وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة . خميس مليانة .

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة تاريخ

العنوان

تطور زراعة الكروم وأثرها على الجزائريين المسلمين (1878م – 1914م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

من إعداد الطالبتان:

* سلاماني حنان

* كتاني أمينة

تحت إشراف الأستاذة:

* حياة سيدي صالح

السنة الجامعية: 2019/ 2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة . خميس مليانة .

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة تاريخ

العنوان

تطور زراعة الكروم وأثرها على الجزائريين المسلمين (1878م – 1914م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

من إعداد الطالبتان:

* سلاماني حنان

* كتاني أمينة

تحت إشراف الأستاذة:

* حياة سيدي صالح

السنة الجامعية: 1441-1442هـ

2019-2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

وعن ابن عمر قال: قال رسول لله صلى الله عليه و سلم " من اصطنع اليكم معروفا فجازوه ، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الله يحب الشاكرين"

أما بعد : بادئ ذي بدء نحمد الله عز وجل و نشكره عدد خلقه و رضا نفسه و زينة عرشه و مداد كلماته الذي منً علينا و وفقنا في إتمام هذا البحث.

كما انه من دواعي العرفان بالجميل أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير الى الأستاذة المشرفة حياة سيدي صالح التي كان لها الفضل في توجيهنا الى هذا الموضوع و ضبطه بهذه الكيفية كما نشكرها على ملاحظاتها و نصائحها التي زودتنا بها خلال مراحل البحث .

شكر خاص للأستاذ تونسي عبد الرحمان الذي أمدنا بمادة علمية أثرينا بها بحثنا له منا جزيل الشكر فجزاه الله خيرا و أبقاه ذخرا لطلاب المعرفة.

و لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الموصول لكافة أساتذتنا الكرام في قسم العلوم الإنسانية.

إهـداء

إلى من ملأتني بحنانها و أدفأتني بعطفها و غمرتني بحبها اللامتناهي، إلى من حملتني وهنا على وهن إلى أميرة الأمهات أمي الحبيبة .

إلى من رباني و علمني مكارم الأخلاق إلى من تعب من أجلي راحتي و سعادتي سندي في الحياة أبي الحنون .

الى شموعي حياتي و زهور أيامي إخواتي الغوالي : سليمة،أسيا،محمد،نسرين ،و الكتكوت آدم .

إلى من قاسمتني مشاق هذا العمل و رحلة إعداده صديقتي و رفيقة دربي الغالية أمينة.

إلى كل من علمني حرفا من الإبتدائي إلى النهائي إلى كل الزملاء أهدي هذا العمل المتواضع.

حنان

إهـــداء

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان و التفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أمي الغالية.

إلى سندي و رفيق عمري مدى الحياة في حلوها و مرها زوجي الغالي حسين.

إلى أعزما أملك سندي و قوتي و ملاذي بعد الله إخوتي: حمزة ، فاطمة،مصطفى، فتحية،جميلة .

إلى من تقاسمت معي درب الصداقة و حلاوة الشقاء و لذة التعب و ثمرة الجهد رفيقتي وصديقتي التي كانت معي في كل خطوة خطوناها حتى آخر لحظة من انجازنا لهذا البحث حنان.

أمينة

قائمة المختصرات:

أ / باللغة العربية:

الكلمة	اختصارها
تقديم	تق
تعريب	تع
تحقيق	تح
طبعة	ط
صفحة	ص
إشراف	إ
طبعة خاصة	ط. خ
جزء	ج
مجلد	مج
عدد	ع
الطبع والنشر والتوزيع	ط، ن، ت
ميلادي	م
دون سنة	د، س
سنة	س
دون تاريخ	د. ت
ترجمة	تر
دون صفحة	د. ص
دكتور	د
الحرب العالمية الثانية	ح، ع، 2
المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار	م، و، إ، ن، إ

ب/ باللغة الفرنسية :

P	page
N^0	Numéro
ANEP	Agence nationale d'édition et de publicité
O,P,u	Office national des publication universitaire
ED	Edition

مقدمة

منذ أن وطئت أقدام الاستعمار الفرنسي في الجزائر وهي تعمل على ضرب المجتمع الجزائري في نقطة حساسة وهي الاقتصاد ومن هذا المنطلق أخذت السلطة الفرنسية في ترسيخ سياسة الاستيطان وقد واكبت ذلك بالعديد من القوانين والتشريعات التي تهدف إلى تقنين عمليات نهب وسلب الأراضي وإلى إضفاء الطابع القانوني عليها.

ولم تقف الأطماع الفرنسية عند حدود الاستيلاء على الأرض بل عملت على قلب المنظومة الزراعية بما يتناسب وحاجياتها بإدخال المحاصيل التجارية وعلى رأسها الكروم لصناعة الخمور الموجهة للتصدير خاصة بعد ظهور مرض الفيلوكسيرا في عام 1875 الذي أتى على مزارع الكروم بأوروبا، أين أصبحت الجزائر محط أنظار فرنسا التي رأت فيها حلا لمشاكلها.

وقد اتجهت فيما بعد عام 1870م إلى انتهاج سياسة اقتصادية كانت حقيقة بمثابة طفرة رأسمالية حقيقية للاقتصاد الفرنسي الرأسمالي على النمط الاقتصادي الجزائري، وذلك من خلال المحاصيل الزراعية التجارية خاصة " الكروم" على حساب المحاصيل الزراعية المعاشية كالحبوب التي تقلّصت مساحتها مقارنة بالكروم.

نحاول من خلال هذه المذكرة البحث في الأسباب التاريخية التي كانت وراء انتقال زراعة الكروم إلى الجزائر، وكيف أصبحت بسرعة إحدى أخطر وسائل الاستعمار الاستيطاني في الجزائر، كما نبين في هذه الدراسة الآثار السلبية الناتجة عن نشاط الكولون الموجه لتكثيف هذه الزراعة على أرض الجزائر التي قوبلت بالرفض من طرف الجزائريين المسلمين الرافضين لهذه الزراعة الدخيلة على ثقافتهم ودينهم، والذين تحولوا إلى مجرد خماسين على أراضيهم غير أنّ الاستعمار الفرنسي واصل سياسته الرامية إلى جعل الجزائر مستعمرة زراعية فرنسية ومن هنا جاء موضوعنا والموسوم بتطور زراعة الكروم وآثارها على الجزائريين المسلمين 1878م . 1914م.

الإطار الزماني و المكاني للدراسة (1914/1878)

بداية الدراسة :حدّدت من 1878م التي تمثّل بداية تطور زراعة الكروم في الجزائر تزامنا مع ظهور مرض الفيلوكسيرا بجنوب فرنسا.

نهاية الدراسة: حدّدت سنة 1914 والتي توقفت فيها زراعة الكروم لأنها كانت فترة جمود.

أمّا مكانيا: فقد حدّدت بالجزائر المستعمرة.

أهمية الموضوع:

يرتكز الموضوع على السياسة الاستعمارية التي اعتمدتها فرنسا على القطاع الاقتصادي في الميدان الزراعي على اعتبار أن هذا القطاع يعتبر الركيزة الأساسية للمجتمع الجزائري من جهة ومن جهة أخرى فهو من أهم قطاعات الاستثمار الاقتصادي فكانت هذه الدراسة مهمة لتوضيح المضامين السياسية والاقتصادية والإستراتجية لتطور زراعة الكروم وهذه الأخيرة التي اكتسبت أهمية بالغة في إنتاج الخمور الموجهة نحو التصدير والتعرف على آثار السياسة الزراعية على المجتمع الجزائري.

وإدراكا منّا لمدى أهمية هذه الدراسة قمنا بتناوله كموضوع لبحثنا هذا المعنون بزراعة الكروم وآثارها على الجزائريين المسلمين في الفترة ما بين 1878م . 1914م.

أسباب اختيار الموضوع:

- إنّ أولى أسباب اختيارنا للموضوع هو رغبتنا في اثراء ميدان البحث بهذه الدراسة التي أثارت فضولنا وشدّت انتباهنا للتعمّق فيها وتقديم معطيات عامة حول زراعة الكروم هذه الزراعة التي وجهت أنظار الاستعمار نحو أرض الجزائر ومحاولة منّا للكشف عن بعض زوايا هذا الموضوع الهام.
- تشجيع الأستاذة المشرفة على دراسة هذا الموضوع.
- رغبتنا في دخول غمار البحث في الموضوعات التي يتجنّبها الطلبة كالجانب الاقتصادي وذلك لقلّة الأبحاث المتخصصة التاريخية الخاصة بالجانب الاقتصادي في الفترة الاستعمارية والاهتمام بالجانب العسكري والسياسي.
- محاولة الوقوف على السياسة الزراعية الفرنسية الرامية لجعل الجزائر مستعمرة فلاحية استيطانية.

أهداف البحث:

- تهدف هذه الدراسة إلى إبراز طبيعة السياسة الزراعية الفرنسية وتوجهاتها.
- إبراز الدور الذي لعبته زراعة الكروم في دعم الاقتصاد الفرنسي وأثر ذلك على الجزائريين المسلمين وموقفهم منها.

إشكالية البحث:

ولمعالجة موضوعنا ارتئينا طرح الإشكال التالي: ما هو تأثير زراعة الكروم في الجزائر على النشاط الزراعي والحياة الاجتماعية فيها؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

- كيف كانت الأوضاع الاقتصادية للجزائر قبل 1878م؟
- فيما تمثّلت السياسة الزراعية الفرنسية بالجزائر؟.
- ما هي أسباب اهتمام السلطات الاستعمارية بزراعة الكروم؟ وما هي الأهداف المرجوة منها؟.
- ما هي آثار هذه الزراعة على الجزائريين المسلمين وما موقفهم منها؟.

خطة البحث:

اعتمدنا في موضوع تطور زراعة الكروم وآثارها على الجزائريين المسلمين(1878م . 1914م) خطة بحث احتوت على مقدمة فيها تعريف الموضوع مع طرح إشكالية تتألف الخطة من ثلاثة فصول.

الفصل التمهيدي:

والمعنون بالسياسة الزراعية لفرنسا في الجزائر قبل1878م، وقسّم إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول: بعنوان واقع الجزائر الاقتصادي قبل 1878 وشمل الجانب الصناعي والتجاري والزراعي، المبحث الثاني: تحدثنا فيه عن السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر(1870م . 1914م) واحتوى على أربعة عناوين وهي كالتالي: التشريعات العقارية، مصادرة الأراضي ونزع الملكية، الاستيطان ومخلفاته، وسائل دعم السياسة الزراعية. المبحث الثالث: كان بعنوان النشاط الزراعي الاستعماري في الجزائر(1870م . 1914) حاولنا فيه إعطاء صورة مصغرة عن هذا النشاط تضمن ما يلي: الحبوب، الأشجار المثمرة، والمحاصيل الصناعية

الفصل الأول:

عنوناه بتطور زراعة الكروم في الجزائر من 1870م . 1914م تطورها وانتشارها، شمل ثلاث مباحث ، المبحث الأول بعنوان إدخال زراعة الكروم إلى الجزائر وتحدثنا فيه عن أزمة مرض الفيلوكسيرا، تشجيع زراعة الكروم في الجزائر، ثم عوامل ازدهار زراعة الكروم، يليه المبحث الثاني الذي تحدثنا فيه عن النطاق الجغرافي لزراعة الكروم و أهميتها من(1870م . 1914م) قسّم إلى ثلاثة عناوين كالتالي توزع الكروم ، تحويل الكروم ، مكانة اليد العاملة في زراعة الكروم ثم المبحث الثالث تحدثنا فيه عن تطور زراعة الكروم

من (1870–1914) قسمناه إلى فترات وهي كما يلي: قبل 1870م من 1870 إلى 1878م، ثم من 1878م إلى 1914م.

الفصل الثاني:

خصصناه للحديث عن أثار زراعة الكروم على الجزائري المسلم وموقفه منها، احتوى الفصل على ثلاث مباحث الأوّل بعنوان الآثار الاقتصادية شمل النقاط التالية: دخول الجزائر الاقتصاد النقدي، توسع زراعة الكروم على حساب زراعة الحبوب، وتوسعها على حساب تربية المواشي، المبحث الثاني تطرّقنا فيه للآثار الاجتماعية من تحطم البنية الاجتماعية، وتحول الفلاحين إلى خماسين، أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان موقف الجزائريين المسلمين من هذه الزراعة والمتمثل في المقاومة ومقاطعة العمل، والهجرة.

تتذيّل هذه الخطة خاتمة تطرّقنا فيها إلى أهم النتائج المتوصّل إليها من هذه الدراسة.

منهج الدراسة:

أمّا فيما يخص المنهج فقد استعملنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي وذلك لطبيعة الموضوع، وقد تقاطع هذا المنهج مع مناهج أخرى رأينا من الضروري استخدامها في بحثنا مثل المنهج الوصفي من خلال وصف واقع الجزائر الاقتصادي و تطور زراعة الكروم خلال الفترة المدروسة والمنهج التحليلي من خلال الوقوف على خبايا السياسة الزراعية الفرنسية المطبقة بالجزائر وآثارها على الجزائريين عامة وعلى الفلاح خاصة، وأيضا المنهج الإحصائي الذي حاولنا من خلاله إعطاء صورة عن تطور زراعة الكروم وانتشارها من خلال جداول وإحصائيات...

المصادر والمراجع المعتمدة:

للإجابة على الإشكاليات المطروحة وتغطية جوانب ومباحث وفصول هذه المذكرة قمنا بالتنويع في المصادر والمراجع التي توفّرت لنا أهمها:

- كتاب عدة بن داهة " الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض" بجزأيه الأول والثاني الذي تناول الحديث عن الزراعات التجارية وأهمها الكروم، وقدم معلومات جد مهمة غطت العديد من جوانب هذا البحث.

- كتاب عبد اللطيف بن أشنهو " تكون التخلف في الجزائر" الذي تم الاعتماد عليه بصورة كبيرة خاصة في تقديم الإحصائيات حول تطور المساحات المزروعة كروما بالجزائر وتطور إنتاج الخمور، يعتبر هذان المرجعان من أهم المراجع التي تناولت موضوع دراستنا بمختلف جوانبه،
- إضافة إلى مراجع أخرى كانت خير موجه لنا لتناول تفاصيل كثيرة حول هذه الدراسة منها شارل روبير أجيرون" تاريخ الجزائر المعاصرة" وكتاب" الجزائريون المسلمون وفرنسا" وكتاب حليمي عبد القادر " جغرافية الجزائر" وفيه تم التعرض لذكر بعض المزروعات التجارية كالقطن والتبغ، مذكرة عبد الحكيم رواحنة" السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870م . 1930م" الذي تناول الحديث عن مظاهر السياسة الاقتصادية الفرنسية بالجزائر، مذكرة تندراري عبد الرحمن " العمال الزراعيون والأزمة الاستعمارية في عمالة وهران 1880م . 1954م تحدث عن الآثار الناتجة عن توجيه الاقتصاد نحو إنتاج المحاصيل التجارية وخاصة الكروم.

صعوبات الدراسة:

إنّ أولى الصعوبات التي واجهتنا هي طبيعة الموضوع في حد ذاته فهو موضوع عميق خاصة وأنه يعالج فترة زمنية مهمة في تاريخ تطور الكروم بالجزائر وبذلك يتطلب دراسة مفصلة والظروف التي نمر بها لم تكن لصالحنا.

صعوبة الوصول إلى بعض المراجع التي تخدم الموضوع خاصة الفرنسية منها التي تخدم موضوعنا بشكل كبير من بين هذه المراجع: Annie Reygodzie Guer : le royaume arabe. La politique algérienne de Napoléon III ,1861 – 1870

الفصل التمهيدي: السياسة الـزراعية لفرنسا في الجزائــر قبل 1878م

المبحث الأوّل: واقع الجزائر الاقتصادي قبل 1878.

1-الصناعة.

2- التجارة.

3-الزراعة.

المبحث الثاني: السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر(1870م . 1914م).

1-التشريعات العقارية.

2- مصادرة الأراضي ونزع الملكية.

3- الاستيطان ومخلّفاته.

المبحث الثالث: النشاط الزراعي الاستعماري في الجزائر(1870م . 1914م).

1-وسائل دعم السياسة الزراعية

2-المحاصيل الزراعية.

3-محاصيل زراعية أخرى.

تمهيد:

حاولت فرنسا بعد سيطرتها على الجزائر ومصادرتها للأراضي الزراعية تحديث القطاع الزراعي حتى يتماشى والمتطلّبات الاقتصادية وحاجيات السكان المعيشية.

فطبّقت سياسة زراعية مختلفة باختلاف الفترات والتطوّرات والحكومات المتعاقبة على السلطة، ومع اختلافها كانت تصبّ في نقاط مشتركة هي: إعادة الاعتبار للأراضي الزراعية في الجزائر، تغيير طرق وأسس الملكية العقارية وإعادة النظر في التقنيات الزراعية ووسائل العمل الحديثة.

المبحث الأوّل: واقع الجزائر الاقتصادي قبل 1878.

اعتمد الإقتصاد الجزائري بشكل أساسي على الزراعة والصناعة والتجارة، إذ كانت مجمل النشاطات الاقتصادية الجزائرية موجهة لخدمة الاقتصاد الفرنسي.

ويمكن إبراز هذه الأنشطة الاقتصادية كالآتي:

1- الصناعة:

كان في الجزائر صناعات تقليدية بسيطة، هذه الصناعات تقوم على الورش الصغيرة.[1] وتعتمد على اليد العاملة الماهرة والإبداع الفردي،[2] وهي بذالك لا تتطّلب رؤوس أموال ضخمة ولا إلى شركات لتموينها.[3]

فحسب ما أورده "أحمد مهساس" في كتابه"**الحقائق الاستعمارية والمقاومة**": أنّ المجتمع الجزائري كان فيه نوعين من الصناعة التي تقوم بها النساء في المنازل، وتلك التي ينظّمها الرجال في هيئات الحرفين المدنية.[4]

ظلّ القطاع الصناعي لصيقا بأنماط الإنتاج التقليدية ويتمثّل في نسج القطن والبرانس وصناعة الفخّار والأسلحة ودباغة الجلود ويبدوا أنّ تلك الصناعة كانت تستجيب لحاجيات عدد معتبر من سكان المدن(ربما وصل إلى 5% من المجموع) كما تسمح بتوفير بعض الفائض للقبائل المتخصصة في تلك الحرف.[5]

فمثلا الصوف الذي تنتجه الأغنام هو 180000 قنطار في السنة، تستهلك الصناعة الأهلية نصفها لنسج الزرابي والبرانس والأقمشة وغيرها، وتصدّر البقية إلى الخارج[6]، إضافة إلى الصناعة التحويلية الناتجة عن الزراعة من طحن الحبوب، الدباغة، عصر الزيتون.[7]

---

[1] بسام العسلي، **الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر**، دار النفائس، بيروت، ط1، 2، 1982، 1986، ص 30.
[2] تابتي حياة، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني 1929، 1954م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: مبخوت بودواية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010، 2011.
[3] بسام العسلي، نفسه، ص30.
[4] أحمد مهساس، **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**، ط خ، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص114.
[5] شارل روبير أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا سنة(1871م - 1919م)**،ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص683.
[6] احمد توفيق المدني،**كتاب الجزائر**، منشورات ANEP، وحدة الطباعة، الرويبة، الجزائر، 2010، ص477.
[7] أكرم بوجمعة، **أوضاع الجزائر مع مطلع القرن 20**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،ع 28، الجزائر 2016، ص166.

الصناعة في القطر الجزائري ضعيفة جداّ حسب ما أورده أحمد توفيق المدني في كتابه " **جغرافية القطر الجزائري**".[1]

ففرنسا طبّقت سياسة " عدم تصنيع المستعمرة" فقضت بذلك على الصناعات اليدوية والحرفية كصناعة النسيج والجلود والنحاس،[2] وهو ما ذكره حمدان خوجة في كتابه " **المرآة** " حيث ذكر أنّه تمّ القضاء على جزء كبير من الصناعة وتمّ تهديم العديد من المحلات وبالتالي أصبح عمالها بدون أي مورد واضطرّوا إلى التسوّل، ومن أهم هذه المحلات : سوق المقاييس الخاصة بصناعة الأساور وتجارة المادة الأولية المتمثلة في قرون الجواميس، وكذا أسواق الصباغين الخاصة بصباغة الأقمشة وغيرها من الأسواق التي تمّ القضاء عليها،[3] حيث اضطرّ ملايين الحرفيين الجزائريين إلى غلق ورشاتهم ومحلاتهم[4]، لتحلّ محلّها مراكز البيع العصرية الذي يديرها الأوروبيون.[5]

2- التجارة:

لم تكن أفضل حالا من النشاط الزراعي،[6] فالتجارة الداخلية والخارجية لم تنطلق في هذاالبلد إلاّ عندما شرع في شق الطرق وبناء الموانئ خلال عهد الإمبراطورية الثانية، وما يبيّن ذلك ما ورد في كتاب " **الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871م . 1919م)** للكاتب " شارل روبير أجيرون" ، أين أورد شهادة أحد الملاحظين كالآتي: كتب Eugéne Fromentin: لم يكن الفلاحون الأهالي فيما مضى يبحثون عن أسواق لبيع منتجاتهم بل كانوا يخزّنون الحبوب في أهراء، عندما تجود الأعوام بغلال وفيرة فيتّخذونها ذخرا للسنين العجاف، أمّا اليوم فإنّهم يقومون بتسويق فائض الغلال ثم يستهلكون النقود في زمن المجاعة.[7]

فالجزائر كانت تقوم بتصدير جزء من رصيدها لمواجهة الغرامات الجماعية أو رفع الحراسة على أموالها،[8] ذلك نتيجة احتكار فرنسا للسوق الجزائرية واحتكارها لتجارتها معها إضافة إلى عدم وجود أسطول

---

[1] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، مطبعة الشريعة، الجزائر، 1948، ص61.
[2] مساعد أسامة صاحب منعم، **الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1830م - 1962م**، ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال، مجلة بابل مركز الدراسات الإنسانية، جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، م4، ع3، ص 227.
[3] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق وتع، محمد العربي الزبيري، م، و، إ، ن، إ، الجزائر، 2008، ص245، 246.
[4] احمد مهساس، المرجع السابق، ص116.
[5] بسام العسلي،**الله أكبر و انطلقت ثورة الجزائر**،المرجع السابق،ص31.
[6] مساعد أسامة صاحب منعم ،**الأوضاع الاقتصادية....الاستقلال** ، المرجع السابق، ص 226.
[7] شارل روبير أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871م - 1919م)**، مرجع سابق، ص674.
[8] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1914م**، تر: محمد حمداوي وإبراهيم صحراوي، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2013، ص338.

تجاري خاص بالجزائريين يرافق ذلك ضعف المقدرة الشرائية والإنتاجية للجزائريين،[1] الذين لا يشاركون في هذه التجارة إلاّ مشاركة ضئيلة وهم يبيعون أغنامهم وأصوافهم وقمحهم... إلخ على يد سماسرة وتجّار أجانب تذهب إليهم أغلب الأرباح،[2] أين صاروا عرضة لضغط الوسطاء التجاريين ووقعوا في شراك الحاجة إلى المال.[3]

فالاحتلال أدّى إلى انقطاع المواصلات مع الخارج الأمر الذي جعل أهل القطر الجزائري يستهلكون أكثر نتائجهم التي كانوا يصدّرونها من قبل واستغنوا عن الكثير ممّا كانوا يستوردونه.[4]

3- الزراعة:

كان الاقتصادي الأهلي يعتمد على نمط الإنتاج الزراعي والرعوي وكان يستوجب توفر مساحات شاسعة بسبب الأساليب التقليدية،[5] فقد اعتاد الجزائريون على زراعة الأرض بطرق بسيطة،[6] وأدواتها تقليدية تتمثل في المحراث المزوّد بالسكة المصنوعة من الحديد المحلية والذي تجرّه الحيوانات مثل: الحمار أو الثور وكان حصاد الحبوب أداته المنجل،[7] وكان بدائي نوعا ما حيث كان يفتقر لوسائل الإنتاج ويقوم على الجهد البشري.[8]

وبفعل الوجود الأوروبي،[9] عرفت تربية المواشي التي تعتبر نشاط أساسي في اقتصاد الأهالي على غرار الزراعة تهديد بالخطر وذلك بفعل تناقص مساحات البور ومساحات الرعي،[10] ذلك أنّ المساحات الشاسعة حيث كانت ترعى القطعان الكبيرة صارت ملكا للاستعمار.[11]

كان تردّي الأوضاع بارزا للعيان،[1] إذ تعرّضت الجزائر لغزو وأسراب الجراد في عام 1864م،[2] الذي اتخذ شكلا خطيرا مطلع 1866 حيث التهم كل ما وجده من الخضرة والثمار.[3]

---

[1] مساعد أسامة صاحب منعم، مرجع سابق، ص 227.
[2] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، منشوراتANEP، الجزائر، 2010، ص488.
[3] أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871م - 1919م)**، المرجع السابق، ص675.
[4] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، المصدر السابق، ص64.
[5] أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، المرجع نفسه، ص671.
[6] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص323.
[7] أكرم بوجمعة، **أوضاع الجزائر مع مطلع القرن 20**، مرجع سابق، ص166.
[8] براهمية امال، **محاضرات في مقياس اقتصاد الجزائر**، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2015 - 2016، ص04.
[9] أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، مرجع نفسه، ص672.
[10] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة 1871م**، المرجع نفسه، ص 329.
[11] عدي الهواري، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830م - 1960**، تر:جوزيف عبد الله، دار الحداثة، ط، ن، ت،ط 1، بيروت ـ لبنان،1983، ص673.

هذا ما نتج عنه انعدام الحبوب وارتفاع أسعارها أكثر طيلة سنوات 1866، 1867، 1868م، وكذا موت المواشي،[4] فأخذ الأهالي يهيمون بحثا عن القمح أو العشب لحيواناتهم.[5]

فالمعروف أنّ الزراعة كانت تعيل نسبة 80% من المجتمع الجزائري،[6] وقد ظلّت الزراعات الأساسية تتمثّل في القمح الصلب والشعير ولم تتنوع المزروعات إطلاقا بل تكون قد عرفت التراجع الطفيف، لقد ظل الجزء الأساسي من الإنتاج الفلاحي مرتبطا بمحاصيل الحبوب التي يمكن أن يتضاعف مردودها من سنة إلى أخرى لكنّها بقيت ضعيفة جدا.[7] فالإنتاج الجزائري من القمح الصلب قد انخفض من 83% إلى 81% من إنتاج الجزائر الكلي، وانخفض إنتاج القمح اللين من 11,20% إلى 9,82% في الفترة ما بين 1867م . 1871م،[8] وحصاد سنة 1877م كان عبارة عن لا شيء متسببا في انخفاض أسعار الحيوانات.[9]

أين كانت المحاصيل تتطوّر أحيانا وتتراجع أحيانا لكن يمكن وصفها على المدى الطويل بالركود،[10] في المقابل تطور الزراعات التجارية خاصة الكروم التي تمثّل زراعة هامة ولها أولوية على باقي الزراعات بالنسبة للمستوطنين، [11] وذلك نظرا لأهميتها التجارية، عرفت زراعة الكروم في الثمانينات من القرن التاسع عشر.[12]

وبالرغم من أنها كانت موجودة قبل سنة 1830م على حسب ما يذكره شارل روبير أجيرون إلاّ أنّ فرنسا لم تعمل على تطويرها بالجزائر إلاّ بعد المرض الذي أصاب أشجار الكروم بجنوب فرنسا،[13] أين لاقت

---

[1] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م.....**، المرجع السابق، ص673.
[2] بسام العسلي، **محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية**، دار النفائس بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ط2، 1990م، ص99.
[3] يحيى بوعزيز، **المجاعة بالجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م ومواقف و آراء الجزائريين من إدعاءات الفرنسين حول أسبابها**، مجلة الأصالة ـ ع33، ماي 1976، ص8، 10.
[4] صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تر وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية، 1974م، ص17.
[5] جلال يحيى، **السياسة الفرنسية فى الجزائر من 1830م - 1960**، دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث المعاصر، دار المعرفة، القاهرة، د س، ص249.
[6] صباح نوري هادي العبيدي، **الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939م - 1945م**، أطروحة دكتوراه، إشراف صباح مهدي رميض، جامعة بغداد 2013، ص25.
[7] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م.....**، المرجع السابق، ص339، 340.
[8] طاهر بن خرف الله، **التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للريف الجزائري 1830م - 1962م**، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، المتحف الوطني للمجاهد، م2، س2، الجزائر، 1995، ص196.
[9] عبد الحميد زوزو، **الأوراس فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837م - 1939م**، ج1، ط خ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص179.
[10] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م.....**، المرجع السابق، ص 329.
[11] رضا بن عتو، **موقف الثورة الجزائرية من النشاط الاقتصادي الكولونيالي بالقطاع الوهراني(1955م - 1962)**، مذكرة لنيل شهادة الكتوراه، إ: يوسف تلمساني، جامعة الجيلالي بونعامة، 2018/ 2019، ص30.
[12] جاكر لحسن، **الحركة الوطنية فى معسكر 1930م - 1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إ: فغور دحو، جامعة وهران، 2008/ 2009، ص37.
[13] محمد بليل، **تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين، 1881م - 1914م**، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2013، ص 44.

دعما وتشجيعا من طرف الساسة الأوروبيين.[1] فاحتلّت الكروم بذلك الأراضي التي كانت تنتج الحبوب ممّا عزّز تقليص الموارد الغذائية لدى السكان،[2] وقد عرف القطاع الوهراني زراعة كثيفة للكروم،[3] حيث ارتكز إنتاج هذا القطاع على محاصيل الكروم الذي يدخل في صناعة الخمور ومعظم إنتاجه كان ينقل إلى السوق الفرنسية.[4]

[1] رضا بن عتو، المرجع السابق، ص30.
[2] عبد الجليل هجيرة، **العوامل المؤثرة في تنافسية الاقتصاد الجزائري**، أطروحة دكتوراه، إ: مليكي بهاء الدين، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016 - 2017، ص55.
[3] رضا بن عتو، المرجع السابق، ص30.
[4] مساعد أسامة صاحب منعم،المرجع السابق، ص225.

المبحث الثاني: السياسة الزراعية لفرنسا في الجزائر (1870م . 1914م).

إنّ فرنسا لم تدخر جهدا في ابتكار وتوظيف كافة الوسائل غير المشروعة لانتزاع الأراضي من الجزائريين وتوطين المستوطنين الغاصبين، وعملت على تغيير الاقتصاد الجزائري التقليدي وذلك بتهديم المنظومة الفلاحية التقليدية وإحلال محلها منظومة عصرية تتماشى و السياسة الزراعية الفرنسية ويمكن إظهار ذلك كما يلي:

1-التشريعات العقارية:

ركّزت فرنسا سياستها على سن مجموعة من القوانين والإجراءات لتمكين المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين من الاستيلاء على الأراضي والمساحات الشاسعة ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- **مرسوم 24 ديسمبر 1870م:** الذي نص على ضم أراضي القبائل الجزائرية المجاورة لمناطق الاستيطان غلى المناطق المدنية.[1]

2- **مرسوم 21 مارس1871م:** صدر بعد اندلاع ثورة المقراني ونص على مصادرة ممتلكات القائل الثائرة ومنح بعضها للنازحين من الألزاس واللورين.[2]

3- **قانون 21 جوان 1871م:** تضمن منح 1000000 هكتار من الأراضي للنازحين من الألزاس واللورين الذين فضلوا الجنسية الفرنسية على الجنسية الألمانية وقرّروا الاستقرار بالجزائر.[3]

4- **قانون وارني(warnier) 26 جويلية 1873م:** يتضمن الترتيبات القاضية بتحديد الملكيات الجماعية وأفراد العشيرة وإنشاء الملكية الفردية وهذا القرار مكمّل للقرار المشيخي[4] 22 أفريل 1863،[5] من منطلق كون هذا الأخير قد مكّن من حيازة أراضي للحرث بينما فتح القانون المذكور أفاقا جديدة تسمح على وجه الخصوص باقتناء غابات وأراضي رعوية على حساب الفلاحين كالمعتاد.[6]

---

[1] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر1830 - 1989**،ج1 دار المعرفة، الجزائر،2006 ص232.
[2] نفسه ، ص249.
[3] رابح لونيسي، **تاريخ الجزائر المعاصر1830 - 1989**، دار المعرفة ،الجزائر، 2010، ص90.
[4] **القرار المشيخي** 22 أفريل 1836أو ما يعرف بسناتوس كونسلت من أخطر القوانين يهدف إلى تقسيم القبيلة بتحويلها إلى دواوير صادق عليه مجلس الشيوخ الفرنسي ، وضعه نابليون الثالث(انظر: خالد بوهند، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية للريف الجزائري ما بين 1830 م - 1874م حالة القبائل عصور الجديدة ، ع،21، 22، ماي 2016، ص187).
[5] صالح فركوس، **التشريعات المنظمة للإستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ والاثار جامعة 08 ماي1945، قالمة، ص147.
[6] عبد الحميد زوزو، **الأوراس**.....، المرجع السابق، ص312.

تم التصويت عليه في الجمعية العامة بتاريخ 26 جويلية 1873م،[1] بموجبه يمكن لسلطات الاحتلال طرد الأهالي من ملكياتهم العقارية متى تشاء ودون سبب،[2] فهذا القانون جاء لتحقيق غايتين هما:

- ❖ تمكين الجزائريين من استعادة قوتهم الإنتاجية القديمة بفضل قاعدة أفضل الملكية.
- ❖ وضع حد لحالة اللاعدالة التي يوجد عليها توزيع الأراضي بين السكان الحاليين والسكان الذين قد تأتي بهم الهجرة الفرنسية أو الأوروبية.[3]

5- **قانون الغابات أعوام 1874م . 1885م . 1903م:** حرم على الجزائريين استغلال الغابات وفرض عليهم عقوبات غاية في التعسف والصرامة في حالة الحرائق.[4]

6- **القانون العقاري الصادر في 28 أفريل 1887:** الذي يعتبر اشدّ عنفا على الجزائريين وأكثر خبثا ومكرا لتحويل ملكية الأراضي من أيدي الجزائريين إلى الأوروبيين.[5]

7- **قانون 13 سبتمبر 1904م:** جاء هذا القانون ليمكّن الكولون من الاستثمار بالأراضي وامتلاكها بالطرق الشرعية، وقد نصّ في مادته الرابعة على أنّ الفرنسيين من ذوي الأصل الأوروبي وكذا الأوروبيين المتجنسين الذين يتمتّعون بحقوقهم المدنية ولم يسبق لهم أن استفادوا من قطعة أرض لا عن طريق الامتياز ولا عن طريق التنازل لهم الحق وحدهم في الحصول على مساحات أرضية تمنح لهم مجانا أو بما يعادلها من القيمة، ويتّضح من خلال هذه المادة أنّ الفلاح الجزائري قد أقصي من الاستفادة من الأرض بأي شكل من الأشكال.[6]

---

[1] علي عبود، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض(1830م - 1899م) القطاع الوهراني نموذجا**، مذكرة ماجستير في قسم التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2013 - 2014، ص121.

[2] نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954م، ط خ، 2007، ص163.

[3] Charles robert ageron, les Algériens muslmans et la France, parise, 1968, p78.

[4] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص91.

[5] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881م - 1912م)**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص133.

[6] عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1930م - 1962م**، ج1، ط خ، الجزائر، 2008، ص425.

2-مصادرة الأراضي ونزع الملكية:

بعد قيام الجمهورية الثالثة اكتسبت عمليات السطو على الاراضي أبعادا اشمل وكانت سنتا 1870 م . 1871م حاسمتين في هذا المجال بفعل عدة أسباب منها:

- هزيمة فرنسا في حرب 1870 أمام بروسيا ونزوح أعداد من سكان الألزاس واللورين.
- فشل ثورة المقراني وما تلاها من مصادرات وتأميمات واسعة.[1]

فبعد فشل ثورة المقراني سارعت السلطات الفرنسية إلى مصادرة حوالي 100 ألف هكتار من أراضي القبائل،[2] وفرضت عليهم غرامات باهضة وحراسات قضائية، محاكمات جائرة،[3] مع إقامة الملكيات الفردية على أراضي العرش،[4] إذ تعرضت 1178 ملكية خاصة للمصادرة وألحقت بأملاك الدولة وبلغت عمليات الاقتطاع 446406 هكتار من بينها 301516 هكتار من الأراضي الزراعية و54416 هكتار من أراضي الرعي و90429 هكتار من أراضي المرور،[5] وقد منحت الأراضي المصادرة للمعمّرين الجدد وبالخصوص لمهاجري الألزاس واللورين.[6]

ومهما كانت العناصر المكوّنة للقبيلة وأشكال التضامن والاتحادات داخلها فإنّ السياسة الفرنسية راهنت على تفتيتها وذلك بتقسيمها وتحديد كل قسم منها لتسهيل السيطرة عليها من جهة ولنقل الملكية تدريجيا بمختلف الطرق من جهة أخرى لصالح الاستيطان.[7]

3-الاستيطان ومخلّفاته:

شجّعت حكومات فرنسا هجرة الأوروبيين إلى الجزائر فمنحتهم أراضي مجانية،[1] حيث سعى الاستعمار على أن يكون الاستيطان الريفي فرنسيا،[2] وقد اعتبر العديد ممن كتب حول الفترة الاستعمارية الممتدّة من 1871م . 1897م من أهم وأحرج فترات الاستيطان.[3]

---

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص90.
[2] نادية طرشون، المرجع السابق، ص 159.
[3] يحيى بوعزيز، سياسة **التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م - 1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت ، ص28.
[4] طاهر بن خرف الله، المرجع السابق، ص148.
[5] نادية طرشون، المرجع نفسه، ص163.
[6] صالح عباد، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870م - 1900م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص77.
[7] نوار محمد، المشروع **الفرنسي الاستيطاني بالجزائر بلدية تازا نموذجا(TROLARDTAZA) برج الأمير عبد القادر 1838م - 1962م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: سيفو فتيحة، جامعة وهران، 2014م/2015م، ص34.

في06 مارس 1891نطق جول فيري[4] بجملة معبّرة عن تغيير الأوضاع لصالح المستوطنين الأوروبيين حيث قال: في عهد الإمبراطورية كنّا نحكم الجزائر عن طريق العرب وبعد سقوطها ومنذ1871م إلى غاية 1883 قمنا بتسييرها عن طريق الإستطان...و اللإستطان جاء عن طريق تجريد العرب من الملكية.[5]

ويؤكّد ذلك دوجيدون:[6] إنّ الأملاك المحتجزة من القبائل المتمردة تشكّل المصادر الأكثر وضوحا لإنشاء قرى جديدة بواسطة الحجز فإنّ الدولة تحصل في الحين على المصادر الترابية التي هي في حاجة إليها للاستيطان،[7] بحيث أنجز ما يقارب 197 قرية استيطانية وبالموازاة لعمليات التعمير الغربي فقد الفلاحون ما يقارب النصف مليون هكتار من أجود الأراضي كانت بحوزتهم إلى نهاية 1870.[8] وتمّ تمليك 450823 هـ للمستوطنين ما بين1880 و1908 حيث ارتفع عدد المستوطنين الأوروبيين في الأرياف الجزائرية من119ألف شخص عام 1871م إلى 200ألف عام1900.[9]

وبذلك اتضحت معالم سياسة الاستعمار الرسمي،[10] في عهد الجمهورية الثالثة،[11] من خلال تنظيم مراكز زراعية لسكان الألزاس واللورين في الجزائر.[12]

يظهر ذلك من خلال ما ورد في كتاب **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830 . 1962)**، لعدة بن داهة: ففيما بين 1881م . 1890م استفاد الكولون من 175000

---

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص252.
[2] حياة قنون، الاستيطان **الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر**، الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، ع3و4، د ت، ص152.
[3] عبود علي، المرجع السابق، ص112.
[4] **جول فيري**، ولد في 1830م في سانت ديي، بدأ نشاطه السياسي منذ 1850م كان يمتهن مهنة المحاماة انتُخب نائبا في البرلمان في 1869 وعضو في لجنة الدفاع الوطني توفي في 1893م(انظر: أمينة سحنون، مونية اطاطحين، الزراعة الكولونيالية بالجزائر (1830م - 1914)، مذكرة لنيل شهادة ماستر،إ: تاونزة محفوظ، ، جامعة الجيلالي بونعامة،خميس مليانة،2018/ 2019،ص51.
[5] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997،ص178.
[6] **دوجيدون: لويس هنري**(1809 - 1886)من أصل إيطالي تولى مناصب سياسية رفيعة وعيّن حاكما عاما للجزائر في مارس 1871، ألغى المكاتب العربية وشجّع عملية الاستيطان حيث أنشئ أكثر من 20مركزا استيطانيا (انظر:أمينة سحنون، مونية إيططاحين، المرجع السابق، ص50).
[7] طاهر بن خرف الله، المرجع السابق، ص148.
[8] عثمان فكار، الاستيطان **العمراني الفرنسي في الريف الجزائري مقاربة سوسيو تاريخية**، مجلة جامعة دمشق، سعد دحلب البليدة الجزائر، ع3و 4، 2013، ص691.
[9] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة عيسى عصفور،ط1، منشورات عويدات ، باريس، 1982، ص88- 89.
[10] ناهد إبراهيم الداسوقي، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص51.
[11] طاهر بن خرف الله، المرجع نفسه، ص33.
[12] ناهد إبراهيم الداسوقي، المرجع نفسه، ص50.

هكتار، وفيما بين 1891م . 1900م من 120000 هكتار وفي المرحلة اللاحقة(1901م . 1914م) من 200000هكتار.[1]

ومهما كنت الطريقة المستعملة للاستيلاء على الأرض بالسيطرة المباشرة أو انتزاعها أو بتقنين الإجراءات التي تتبعها فإن الغاية واحدة وهي استيطان الأرض على حساب سكانها،[2] ممّا أدى إلى تدهور الشعب الجزائري اقتصاديا، بسبب انتزاع ملكياتهم الزراعية الفلاحية، وأرغم الجزائريون على بيع ما بقي منها بأيديهم نتيجة لإرهاقهم بالضرائب،[3] أما من حيث الزراعة فقد كانت المورد الرئيسي للبلاد، إلاّ أنّه في هذه الحقبة تظهر كعامل أساسي في بؤس الأهالي وهذا من خلال سياسة فرنسا في انتزاع الأراضي الخصبة من السكان الجزائريين وإعطائهم للمستوطنين الأوروبيين،[4]لتساهم بشكل كبير في تدمير البنية الاجتماعية والاقتصادية لسكان المنطقة وتعريضهم للجوع والفقر.[5]

وبصفة إجمالية فإنّ سياسة الاستيطان قد كلفت الجزائريين خسارة 5056000 هـ من الأراضي التي كانوا يكسبون منها عيشهم.[6]

[1] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص148.
[2] طاهر بن خرف الله، المرجع السابق، ص153.
[3] يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري...**، المرجع السابق، ص45.
[4] تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤسائها الثلاثة1931م - 1956م**، ط1، الجزائر، 2004، ص85.
[5] الغالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954م - 1958**، غرناطة للنشر، الجزائر،2009، ص44.
[6] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص187.

المبحث الثالث: النشاط الزراعي الاستعماري في الجزائر(1870م . 1914):

بعد أن استولى المستوطنون على أجود الأراضي الجزائرية طوّروا قطاعا زراعيا حديثا ساهم في زيادة العام للبلاد حيث اهمل الزراعة المعاشية واتّجه إلى التوسع في زراعة وإنتاج المحاصيل التجارية التي تخدم الاقتصاد الفرنسي والمصالح المادية للمستوطنين.

1- وسائل دعم السياسة الزراعية:

لقد أدخلت الإدارة الفرنسية عدة تقنيات على الأرض لم يعرفها الفلاح الجزائري من قبل سواء من ناحية تحسين الإنتاج أو تكثيف المردود الزراعي، حيث عملت في هذا الصدد لتدعيم سياستها الزراعية،[1] وذلك بتسخير الإمكانيات الزراعية الجزائرية وفي مقدّمتها الأراضي الخصبة في خدمة المجتمع الفرنسي وبالتوازي مع التوسع الاستيطاني ظهرت العديد من الزراعات الدخيلة على الزراعة الجزائرية.[2]

فباستلائهم على الأرض ومكننتهم للقطاع الزراعي وتغيرهم للنماذج التقليدية في ملكية الأراضي، واصل المستعمرون الفرنسيون بناء أسس مجتمع استعماري رفع من شأن المستوطنين فيما حدّ من قوة السكان المحليين واستخدم المستوطنون بلاغة هدفت إلى تبرير هيمنتهم على الزراعة الجزائرية.[3]

أمام هذا التشجيع تمّ اتّباع سياسة زراعية،[4] رافقت هذه السياسة إقامة مشاريع بداية من عام 1850م حيث انطلقت عملية بناء الطرقات بشكل موسّع وكذلك السدود عام 1854م، والسكك الحديدية 1857م.[5]

حاولت الإدارة مد شبكة الطرق والمواصلات حيث هدفت من خلال هذه السياسة لربط المناطق المنتجة للحبوب بالموانئ الجزائرية والأسواق المدينية، كطرقات وهران، سطيف، بجاية...[6]

---

[1] أمينة سحنون، مونية إيطاطحين، المرجع السابق، ص77

[2] حوشين كمال، **إشكالية العقار الفلاحي وتحقيق الأمن الغذائي في الجزائر**، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، إ: إسماعيل شعباني،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2006/ 2007،ص 83.

[3] كليل صالح، **التنظيمات الإدارية والاقتصادية في الجزائر 1830م - 1871**،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إ:علي أجقو، **كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية** ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة ، 2016/ 2017، ص272.

[4] بختاوي خديجة، **آثار السياسة الزراعية الفرنسية في عمالة وهران بين النجاح والفشل**،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التريخية المتوسطية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ع2، 2015، ص265.

[5] أحميدة عميراوي، **آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري(1830م -1954م)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، ط خ، ص43.

[6] عبد اللطيف بن أشنهو، **تكون التخلف في الجزائر محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين عامي 1830 - 1961**، تر، نخبة من الأساتذة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1،أحمد زبانة، الجزائر، 1979، ص104.

أيضا اهتمّت بالتعليم الفلاحي لارتباطه بموضوع السياسة الزراعية، ففرنسا حرصت منذ العقد الثاني لاحتلالها الجزائر على إنشاء مدارس زراعية من اجل إعداد الإطارات الماهرة لغايات التنمية الزراعية الاستعمارية،[1] في 04 فيفري 1882 تمّت دراسة مشروع جديد عرضت فيه الولاية العامة للجزائر برنامجا للدراسة بشأن خلق مدرسة تطبيقية للفلاحة ومدرسة خاصة لزراعة الكروم وسقي الأراضي ومدرسة لتكوين الرعاة.[2]

ضف إلى ذلك السياسة المائية أين عبّر جول ديفال عن" وجوب اتّباع سياسة مائية في الجزائر ...وبناء السدود... " واختتم كلامه قائلا: يجب استخدام كل المجاري المائية لإنعاش الصناعة والزراعة " أمّا ديمونسيس قال: " امنحوني مياه صالحة للزراعة أمنح لكم أفضل مستوطنة".[3]

وقبل بدأ التجارب الزراعية بدأت الغرفة الزراعية في دراسة المناطق الواجب اختيارها لتنفيذ مشاريعها وتجاربها فوقع الاختيار على مجموعة من المناطق منها منطقة مستغانم، أين تم اختيار أراضي زراعية عالية الخصوبة تقع في سهول تاوسنة من اجل تطبيق تقنيات زراعية جديدة خاصة الحبوب.[4]

هدفت هذه السياسة الزراعية إلى أن تكون حلا للصراعات الاجتماعية في فرنسا وكسبيل لإيجاد عمل للشغيلة العاطلين عن العمل في المدن الفرنسية.[5]

2- المحاصيل الزراعية:

2-1- الحبوب:

عملت الإدارة الاستعمارية على دعم المحاصيل الزراعية المخصصة للمعمرين في مقدمتها الحبوب،[6] التي يقصد بها القمح والشعير والذرة والأرز والشيلم،[7] فمنذ بداية الاستعمار إلى غاية سنوات 1880م . 1890م كرّس المزارعون الأوروبيون جهدهم أساسا لإنتاج الحبوب.[8]

---

[1] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص227.
[2] نفسه، ص230.
[3] أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص97.
[4] بختاوي خديجة، المرجع السابق، ص269.
[5] عبد اللطيف بن أشنهو، المرجع السابق، ص89.
[6] ليلى بلقاسم، **عوامل تطور المراكز الإستطانية بمنطقة غليزان (الجزائر) فيما بين 1850م-1900م**،جامعة وهران1، احمد بن بلة، دس ، ص11.
[7] تابتي حياة، المرجع السابق، ص66.
[8] أجيرن، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص160.

وهي تتركّز في جهات الشمال الشمالية،[1] وقد اختص الجزائريون بإنتاج الشعير والقمح الصلب، أما القمح اللين فهو ما ينتجه الأوروبيون،[2] أين أصبح كبار المستوطنين يحتكرون إنتاجه وتجارته وكان كبار الملاّك يديمون زراعة الحبوب و يقرنونها بتربية المواشي و يركزون عليها دون التنويع في المزروعات وهذا خاصة قبل 1881م أي قبل التوجه والاهتمام بزراعة الكروم.[3]

يمكننا تصنيف الحبوب في الجزائر طبقا للظروف الفلاحية على النحو التالي: تحتل عمالة قسنطينة المرتبة الأولى في إنتاج القمح الصلب والشعير وعمالة تيارت أول عمالات الجزائر في إنتاج القمح اللين لاسيّما في منطقة تيارت كما تشتهر مستغانم بإنتاج الشيلم.[4]

2-2- الكتان:

لم تصل زراعة الكتان في الجزائر الى المستوى المطلوب عند ظهورها . وذلك بسبب قلة المصانع المحولة لهذه المادة.ولكن سرعان ما ستتغير هذه الوضعية بعد دخول عدد من الصناعيين الى الجزائر. سعيا وراء توفير المادة الأولية لهذه الصناعة لفرنسا فخلال 1876م اشتغل في زراعة الكتان 1024مزارع أوروبي 153 مزارع أوروبي و153مزارع جزائري (أهالي) في منطقة ريغة -مع العلم أن هناك نوعين من الكتان المحلي منه بالإضافة إلى آخر يعرف بكتان ايطاليا- وكانت المساحة المزروعة من قبل الأوروبيين تقدر بـ 5304 في حين قدرت المساحة المزروعة من قبل الجزائرين بـ251 هكتار فقط. وكانت عمالة الجزائر أكثر المناطق التي تنتشر فيها هذه الزراعة التي تحول الى عدة مواد منها القش – المستعمل لأفرشة البيت – و حبوب الكتان و خيوط الكتان و الجدول التالي يوضح المنتوج و المساحة المزروعة:

المساحة و منتوج الكتان		المساحة المزروعة	المنتوج		
			القش	حبوب الكتان	خيوط الكتان
الزراعة الأوروبية	-كتان ريغة	2450	341700	1.921.708	/
	- كتان ايطاليا	2054	1.291.950	1.570.007	14.825
	المجموع	5304	1.632.750	3.491.715	14.825
زراعة الأهالي	-كتان ريغة	87	410	77.109	148

[1] تابتي حياة، المرجع نفسه، ص66.
[2] رضا بن عتو، المرجع السابق، ص33.
[3] حياة سيدي صالح، **البرلمان الفرنسي والشأن الجزائري 1871م - 1914**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: لزهر بديدة، جامعة الجزائر2، 2018 /2019، ص226.
[4] حليمي عبد القادر علي، **جغرافية الجزائر(طبيعية، بشرية، اقتصادية)**، ط2، مطبعة الإنشاء بدمشق، 1968، ص186.

	- كتان ايطاليا	164	104.400	107.002	1.200
	المجموع	251	104.810	184.111	1.348

وعلى العموم أصبحت المواد الغابية Produirs Forestiers عشية الحرب العالمية الاولى تدر أرباحا طائلة، و قد وصل المنتوج ذروته في 1912م و هي سنة الارتفاع الكبير لإنتاج الكتان حيث ارتفعت قيمته بـ 30 % من 1911م الى 1912 م[1].

2-3- التبغ: إضافة إلى زراعة القطن اهتمّ الفرنسيون بزراعة التبغ،[2] بداية من 1843وفي ذلك جاء تصريح وزارة المالية الفرنسية في محضر 20 جانفي 1844م ينص على:" أنّ الجزائر مؤهلة لإنتاج محاصيل جيّدة من التبغ بشرط استغلال التربة والمناخ".[3]

يعتبر من أهم المغروسات الصناعية يشمل نحو30000 هكتار،[4] أدخل زراعته المستوطنون ومارسها الجزائريون أيضا، كان إنتاجه كبيرا بين 1875م و1876م لكنه تراجع عام 1880م.[5]

وقد غطّت مساحة التبغ بلاد القبائل الصغرى ناحية بجاية وفي سهول عنابة وسكيكدة ومتيجة وحول قالمة ومعسكر وعين تموشنت،[6] فزراعة التبغ شهدتها معظم المراكز الاستيطانية في غرب البلاد مثل: عين تموشنت، سيدي الشامي، مسرغين، وريعة، عين نويسي، تلمسان، صيادة، حمر العين، أرزيو، عين تادلس، الهبرة،حاسي ماماش، سيدي بلعطار، عين الترك، السانية، وهران، تليلات، قديل.[7]

وقد كان إنتاجه سابقا للاستهلاك المحلي فقط، ولكن الفرنسيين استعملوه للتصدير والتجارة أيضا،[8] منذ أواسط القرن19.[9]

3- محاصيل زراعية أخرى :

[1] حياة سيدي صالح، المرجع السابق،ص 234-235.
[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1830- 1900**،ج 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1992، ص68.
[3] مصطفى عبيد، **الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر1830م - 1870م**، دراسة في مشاريع ونشاط السانسيمونيين بمصر وتجربة توماس إسماعيل أوربان وأثرها، دار المعرفة الدولية، الجزائر، ص163.
[4] أحمد توفيق مدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص473.
[5]Charles Robert Agerom, les Algeriens musulmans…,p373, 378.
[6] بشير بلاح، المرجع السابق، ص255.
[7] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص213.
[8] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص68.
[9] بشير بلاح، المرجع نفسه، ص255.

3-1- الأشجار المثمرة:

- **الزيتون:** هي من أهم الأشجار في الجزائر،[1] يحتل المرتبة الثالثة من اهتمامات الكولون في الجانب الزراعي فنجدها تمتد إلى تيارت وسعيدة بمساحة تغطي 12 ألف هكتار، وتتوزع هذه الزراعة على دوائر مقاطعة وهران منها مستغانم ومعسكر وسيدي بلعباس وتلمسان.[2]
- **الحمضيات:** يقصد بها كل من البرتقال والمندرين والليمون[3]، كانت الحوامض معروفة في الجزائر لكن الإنتاج الموجه لم يعرف الازدهار إلاّ في عهد الاحتلال وتشتهر سهول المحمدية، مستغانم، غليزان، سكيكدة ، عنابة، بجاية بغراسة أشجار الحوامض وتحتكر سهول متيجة جل المساحة المخصصة لزراعة الحمضيات وثلثي الإنتاج الإجمالي للبلاد.[4]
- **التين:** تمتلك الجزائر أكثر من ثمانية ملايين شجرة من التين كلّها منتجة منها 6 ملايين ترتكز في بلاد القبائل، والباقي نجدها في منطقة معسكر ومستغانم وبقية المناطق الساحلية والتين أنواع منه الأبيض والأسود والأحمر،[5] ويرسل منه الكثير إلى الخارج.[6]
- **النخيل:** يمتد النخيل على مساحة تبلغ65000 هكتار في الجنوب الجزائري، [7] وتنتج الواحات الجزائرية نحو 1500000 قنطار من التمر يرسل منه نحو 15000 قنطار للخارج.[8]

3-2- القطن:

يعتبر من المحاصيل الزراعية التجارية التي أولاها الكولون اهتماما،[9] حيث كانت السلطات الفرنسية تعمل على تشجيع الآهالي بخصوص زراعة هذه المحاصيل ذات الطابع التجاري الصناعي والتي كانت

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص474.
[2] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص219، 220.
[3] تابتي حياة، المرجع السابق، ص71.
[4] حليمي، المرجع السابق، ص202.
[5] نفسه، ص196.
[6] أحمد توفيق المدني، المصدر نفسه،ص473.
[7] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص120.
[8] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص474.
[9] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص214.

فرنسا تجني منها أرباحا غزيرة،[1] وذلك عن طريق إشراك العنصر الأهلي أي بمعنى استخدام اليد العاملة الأهلية لصالح الأوروبيين.[2]

لكن التشجيعات الرسمية المحدودة أدّت إلى التراجع التدريجي لإنتاج القطن، وابتداءا من عام 1867 بدأت المساحات المزروعة قطنا في التراجع بسهول سيق والمحمدية وغليزان ومقطع دوز، حيث تقلّصت المساحة من 2,383 هكتار سنة 1867م إلى 1,442 هكتار عام 1872م لتصبح 98 هكتار في 1882م ثمّ إلى 32 هكتار عام 1883م وأخيرا إلى 29 هكتار عام 1884.[3]

اختفى آخر حقول إنتاج القطن بالجزائر سنة 1890م وذلك لأنّ هذه الزراعة لم يكن لها اهتمام في الجزائر، ورغم ذلك حاول بعض المستوطنين تنشيط هذه الزراعة، وقد ظهرت محاولة في 1904م . 1910م، حيث تمكّن المزارعون في مدينة سكيكدة من تحقيق إنتاج سنوي يقدر ب 160ق، ومنطقة البليدة ب 409ق، وبلغ الإنتاج أعلى مستوياته في واد الشلف حيث زرع على مساحة 1200هـ، وكان يشتغل فيه 120 مزارع وعموما فإنّ زراعة القطن في عمالة الجزائر وقسنطينة كانت مهملة تماما، وفي عمالة وهران لم يكن يوجد سوى 86 مزارع أوروبي يشغّل هؤلاء 294 هكتار .[4]

3-3- الحلفاء: التي أصبحت أساسية بعد 1871م بسبب وجود حقول واسعة في الهضاب العليا الجزائرية وظهرت كمصدر مهم لغنى الشركات وخلق ما يسمى بالزراعة الصناعية، بحيث أنّ الصناعة الأوروبية وجدت بديلا للمادة الأولية في نبتة الحلفاء،[5] أيضا **الفلين** الذي بدأ استغلاله أواسط القرن 19 في جبال القل خاصة وأصبح في القرن 20 واحد من أهم الصادرات الجزائرية.[6]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص66.

[2] صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد(1844م - 1871م)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص180.

[3] بن داهة ، **الإستطان و الصراع**... ، المرجع السابق،ص218،217.

[4] حياة سيدي صالح، المرجع السابق، ص 234.

[5] دليلة رحمون، **السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري(1830 - 1914م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، إ: حوحو رضا، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012/ 2013، ص61، 62.

[6] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص96.

خاتمة الفصل:

عرف واقع الجزائر تدهورا اقتصاديا كبيرا منذ أن وطئت أقدام المستعمر أرض الجزائر هذا الأخير الذي هدف إلى حماية مصالحه غير مبالي باقتصاد الأهالي ومصيرهم، فانتهج سياسة زراعية واضحة المعالم والتي تجلّت في القوانين التعسفية، فأصاب بذلك الفرد المسلم في أهم ما يملك وهوا الأرض.

فحاول بذلك تشجيع الملكية الفردية على حساب الملكية الجماعية، كما دعم سياسه هذه بمجموعة من الوسائل أهمّها المواصلات وتحسين شبكة المياه، كما استبدل الزراعة التقليدية بأخرى تجارية صناعية تخدم اقتصاده وتزيد من أرباحه.

الفصل الأول: زراعة الكروم في الجزائر (1870 . 1914م) تطوّرها وانتشارها.

المبحث الأوّل: إدخال زراعة الكروم إلى الجزائر.

1. أزمة مرض الفلوكسيرا.
2. تشجيع زراعة الكروم في الجزائر.
3. عوامل ازدهار زراعة الكروم.

المبحث الثاني: النّطاق الجغرافي لزراعة الكروم و أهميتها.

1. توزع الكروم.
2. تحويل الكروم .
3. مكانة اليد العاملة في زراعة الكروم.

المبحث الثالث: تطوّر زراعة الكروم من (1870 . 1914).

1. قبل 1870م.
2. من 1870م . 1878م.
3. من 1878م .1914م.

تمهيد :

لا يمكن القول بأنّ زراعة الكروم هي زراعة داخلية وجديدة على المجتمع الجزائري بل هي زراعة ضاربة في عمق تاريخ المنطقة، وأعاد الفرنسيون بعثها لأنّها زراعة تتماشى مع الطابع الاقتصادي الرأسمالي الذي يعتمد في خططه الاقتصادية على تقسيم الأنشطة الاقتصادية إلى عدّة أقسام، فنجد الزراعة التجارية والزراعية والصناعية وأخيرا الاستهلاكية، وتندرج الكروم ضمن المجموعة الثانية، وهي زراعة ذات أهمية ووزن اقتصادي كبير.

المبحث الأول: إدخال زراعة الكروم.

إنّ هدف فرنسا من الحفاظ على مكانتها العالمية في التجارة الدولية وتحقيق الربح المادي، تجسّد في الجزائر وهذا بعد إصابة مزارع الكروم في الجنوب الفرنسي بداء الفيلوكسيرا أين أدخلت المنتجات التجارية الموجّهة إلى التصدير مثل: الكروم.

1. أزمة مرض الفلوكسيرا:

خلال الفترة من1870 . 1890م وبعد أن دمّرت حشرة الفيلوكسيرا[1] جزءا من مزارع الكروم الفرنسية،[2] اضطرت فرنسا إلى استيراد كميات معتبرة من الخمور الأجنبية أو صناعة خمور اصطناعية[3]، غير أنّ الأزمة الناتجة من جراء الإصابة بقمّل النبات (الفيلوكسيرا) للكروم الفرنسية في سنوات 1880م ووضع الطرق المتناسقة مع المناخ الجزائري قد جعل الإدارة تشجع على توسيع زراعة الكروم في المناطق الجزائرية لكن هذه الفترة تصادف مرض قمّل النبات وسلسلة من السنوات الرديئة(1887م . 1892م) وبداية تجديد زراعة الكروم الفرنسية، فالخمور التي كانت تباع من قبل في فرنسا وهو ما يمثّل رهانا للمستقبل، أصبحت لا تروّج سوقها أو لا تباع قط... وتباعا لذلك تفشي مرض قمّل النبات في مساحات شاسعة وحتى تتمكّن الإدارة من حماية الكروم التي لم تصب اتخذت قرارات للحماية انقسم على إثرها الفلاحون لزراعة الكروم فقضت حشرات الكروم على المساحات الكبيرة، فالمعمرون الذين أقاموا كامل مستقبلهم على أساس زراعة الكروم عرّضوا أنفسهم للأخطار فظهرت علامات الإفلاس جليّة ومن أهم المؤسّسات التي انهارت نذكر DEBENEفكان أصحاب فلاحة الكروم يبحثون عن المتسبب فيما أصابهم من مكاره ولم يعلموا أنّهم هم أنفسهم أوّل من صنع إفلاسهم.[4]

وعندما فتكت حشرات الفيلوكسيرا بالمساحات المزروعة كرمة في فرنسا تولّت السلطات العامة تشجيع الجزائر بحرارة على توفير النبيذ الضروري لفرنسا[5]

---

[1] **الفيلوكسيرا**: هو نوع من الأمراض النباتية التي تصيب الكروم وسمّي بقمّل النبات(انظر: مغدوري حسان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين خلال ح ع2(1939م - 1945م) رسالة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله،[2014م - 2015م]، ص 32).

[2] إيف دوتييه، **اقتصاد الجزائر المستعمرة 1830م - 1945م الحقيقة الكولونيالية في الجزائر بما تجاوز الاساطير و المراجعات** تر: محمد راسي عبد المولى، assaFir arabi .com ، 17:20، د ص.

[3] شارل روبير أرجيرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرمن الانتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م**، م2، تر: المعهد العربي العالي للترجمة ، دار الأمة، الجزائر، 2008،ص176.

[4] أندري نوشي وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984، ص360، 361.

[5] عبد اللطيف بن أشنهو، المرجع السابق، ص128.

2. تشجيع زراعة الكروم في الجزائر:

بذلت الحكومة الفرنسية جهدها لتشجيع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر إذ صرّح الحاكم العام شانزي¨chanzy¨خلال حملته لتشجيع الهجرة الأوروبية:" وسوف نمنح كل عائلة حوالي 30هكتار في المناطق الفلاحية الخصبة التي تتميّز بصلاحيّتها لزراعة الكروم وتنتج أجود أنواعها ". وهذا النداء وجه لكل المصالح والهيئات المختصة بزراعة الكروم بفرنسا لكنّه لم يلقى تجاوبا كبيرا في البداية بسبب عدم توفّر القروض الكافية، والخوف من المخاطرة.[1]*

وعندما فتكت حشرات الفيلوكسيرا في عام 1875م بالمساحات المزروعة كرمة في فرنسا تولّت السلطات تشجيع الجزائر بحرارة على توفير كمّيات النبيذ الضرورية لفرنسا،[2]ومنحت الفلاّحين المتضرّرين جميع التسهيلات بهدف تمكين فرنسا من الاحتفاظ بالرتبة الأولى في إنتاج الخمور.[3] حيث مكّنهم الدعم المالي والفني للدولة من توسيع مشاريعهم الزراعية،[4] فابتداءا من عام 1880م اقترحت البنوك الخاصة منح الكولون قروضا مرهونة وهو الأمر الذي دفع الكثير من المعمّرين إلى ممارسة زراعة ذات طابع تجاري كالكروم.[5]

وبفضل هذه القروض التي كانت تمنح بسخاء تغطت منطقة التّل بالكروم،[6] وهو ما أشار إليه portes et f Ruyssenlمن خلال كتابهما المُعنوَن « Traité de vigne de ses produits¨» : "أنّ الجزائر مؤهلة أكثر من أي منطقة أخرى لإنتاج الكروم الموجهة لصناعة الخمور خاصة السواحل وحتى الهضاب العليا ومدينة سطيف حيث يمكن تحويل المنطقة إلى منطقة تجارية تلبي الحاجيات المحلية والدوليّة وللحصول على ذلك يجب خلق محيط جديد للكروم من خلال دمج زراعة الكرمة ضمن سياسة فلاحية عامة ومنح القروض للمستوطنين الفلاحين والصناعيين".[7]

---

[1] مبخوتة سهام، **زراعة الكروم وإنتاج الخمور في الجزائر(1870م - 1939م)** ، قراءة في الواقع والانعكاسات، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، ع11، ديسمبر2016، ص269.

*(كان فلاحو الكروم بجنوب فرنسا يعترضون على كل توسع في هذه الفلاحة بالجزائر فلا يحق للمستعمرة أن تنافس فرنسا بأيّ وجه من الوجوه. انظر: محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطوّرها، تر: محمد صغير بناني عبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص157).

[2] عبد اللطيف أشنهو، المرجع السابق،ص 128، 129.

[3] أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، المرجع السابق، ص307.

[4] عدة بن داهة، المرجع السابق،ص75.

[5] المرجع نفسه، ص244.

[6] حوشين كمال، المرجع السابق، ص 83.

[7] كليل صالح، المرجع السابق، ص 272.

3. عوامل ازدهار زراعة الكروم.

أنشئت مغارس الكروم على حساب زراعة الحبوب لأنّها زراعة تجارية مربحة،[1] إذ تتطلب هذه الزراعة تربة ناضجة خالية من الأملاح ومنطقة مشمسة وأمطار شتوية وحرارة تتراوح بين 19° و20° صيفا وتتوفر هذه الظروف الطبيعية في السهول الساحلية وتتطلب زراعة الكروم أيضا جفافا في فصل الصيف، لأنّ هذا يساعد على عدم غسل الأدوية التي تعالج بها الشجيرات من الكروم.[2]

وازدهار زراعة الكروم خلال فترة الاحتلال الفرنسي يرجع إلى جملة من العوامل أهمّها:

- مرض الفيلوكسيرا المشار إليه أعلاه وما ألحقه من أضرار فادحة بزراعة العنب الفرنسية.
- ملائمة الظروف الطبيعية لزراعة الأعناب بالجزائر.[3]
- وفرة الشروط اللازمة لزراعة الكروم في معسكر كالتربة الطينية والكلسية وكذا المناخ الذي يمتاز بأمطاره شتاءا وحرارته المرتفعة صيفا.[4]
- القروض السخية التي كان يوفّرها بنك القرض الفلاحي crédit Agricole وغيره من البنوك للتوسيع في زراعة العنب وإنتاج الخمور.[5]
- إنشاء النّقابة المهنية للفلاحة والخمور لدائرة معسكر واتخاذ مقر لها بشارع دلماشيا.
- تجديد الكروم على أسس متينة خلال الفترة 1893م . 1913م بالاعتماد على كروم أمريكية.[6]
- استعمال أسمدة خاصة بالكروم بإمكان المزارعين الحصول عليها لدى الأخوين فيدال videlبمعسكر.
- تأسيس نقابة معسكر للفلاحة والخمور التي لعبت دورا هاما في الدفاع عن مصالح المنتخبين خاصة في عهد رئيسها هنري كباسو سنة 1914م ولويس فوترو.
- التضامن مع بقية الكولون المنتخبين للخمور في القطر الجزائري لتطوير زراعة الكروم وإنتاج الخمور.[7]

- ارتفاع قيمة العائدات المادية لزراعة الكروم حيث تفوق عائدات الهكتار الواحد من القمح بعشرة أضعاف.[1]

---

[1] تابتي حياة، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني 1929م، 1954م**، المرجع السابق، ص67.
[2] حليمي عبد القادر علي، **جغرافية الجزائر طبيعية، بشرية، اقتصادية** ، ط2، 1968م، ص190.
[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص254.
[4] عبد الرحمن تونسي، **السلطة والمجتمع في الغرب الجزائري1919م - 1939م** ،رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2019،2، ص165.
[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص254.
[6] قانون23\03\1899: الذي يسمح للكولون بزراعة الكروم الأمريكية التي لها القدرة على مقاومة مرض الفيلوكسيرا(انظر: نجاة دهنون، التشريعات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري(1830م - 1900م) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، إ : شهرزاد شلبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة2015م - 2016، ص61.
[7] عبد الرحمن تونسي، المرجع السابق، ص165.

- توفر اليد العاملة الأجنبية من إسبان ومغاربة في الغرب الجزائري الأمر الذي أدّى إلى توسعّها لتشمل سهل وهران، سيق، الهبرة.[2]

كل هذه العوامل ساهمت في تطوّر وازدهار زراعة الكروم في الجزائر وكذا مساحات زراعتها.

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص254.
[2] قنانش محمد، **الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات 1929 - 1939م**، رسالة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إ : إبراهيم مهديد، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران السانيا ، كلية الحضارة الإسلامية والعلوم الإنسانية، وهران 2007، ص18،19.

المبحث الثاني: النطاق الجغرافي لزراعة الكروم وأهميتها.

اتسعت المساحات المخصّصة لزراعة الكروم أين عملت السلطات الاستعمارية على تعزيز هذه الزراعة بهدف تحويلها إلى خمور موجّهة للتصدير وتحقيق الرخاء الاقتصادي وكان لليد العاملة دور في زيادة وتطوير هذه الزراعة.

1–توزع الكروم.

إنّ الملاحظ لخريطة توزيع الكروم في الجزائر، يدرك أنّها تتوزّع توزيعا غير منتظم،[1] حيث تحتل زراعة الكروم نسبة 7% من المساحة الزراعية الإجمالية للجزائر، وتنتشر في إقليم التل على طول الشريط الساحلي، فوق السهول الخصبة القريبة من البحر والهضاب، والجبال التي يتراوح ارتفاعها بين 500 و1200 متر وتقل زراعة الكروم كلّما تقدّمنا إلى الجنوب، ومن الغرب إلى الشرق لأسباب يعود أغلبها إلى الظروف الطبيعية.[2]

ويتميّز القطاع الوهراني بزراعة مكثّفة للكروم مقارنة مع باقي أنحاء الجزائر حيث تغطي سهول أرزيو والمالح وعين تموشنت، مستغانم، حمام بوحجر، معسكر، تلمسان، بني صاف،[3] وفي إقليم الجزائر نجد مزارع الكروم تغطي ربع سهل متيجة من حجوط حتى بودواو وسهل يسر من الثنية حتى دلّس، وفي إقليم قسنطينة تنتشر زراعة الكروم في حوض وادي الصفصاف، وبالقرب من سكيكدة وسهل عنابة.

يتبيّن لنا من خلال هذا التقسيم أنّ زراعة الكروم منتشرة في كافة أرجاء الجزائر والقطاع الوهراني جزء منها، إلّا أنّه رغم ضخامة إنتاج السهول من الجبال، ولكن خمور الجبال مطلوبة أكثر من قبل الأسواق العالمية لجودتها مزودّة بإنتاج السهول والهضاب بالدرجة الثانية، دون أن ننسى أنّ القطاع الوهراني يحتل المرتبة الأولى في هذه الزراعة.[4]

من خلال ما سبق عرضه نلاحظ أنّ زراعة الكروم بالجزائر تركّزت في الجهة الغربية من الوطن، ويليها الوسط بنسبة أقل في الشرق الجزائري.

المساحة المزروعة كروما بالجزائر على الأقاليم الثلاثة السابقة كالآتي:

إقليم وهران 250 ألف هكتار، إقليم الجزائر 87 ألف هكتار، إقليم قسنطينة 25 ألف هكتار.

---

[1] عبد الحكيم رواحنة، **السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870م - 1930م**، مذكّرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: لمياء بوقريوة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م - 2014، ص92.

[2] حليمي،المرجع السابق، ص191.

[3] تابتي، المرجع السابق، ص160.

[4] تابتي، نفسه، ص68.

وتنقسم الكروم حسب مناطق زراعتها إلى:

1- **كروم الجبال:** تنتج أحسن الخمور تصل درجة كحولها بين 10|° و15° وتوجد في جبال المدية وملیانة والظهرة وتاسلا وعين بسام.

2- **كروم الهضاب:** وتنتج خمور متوسطة، درجة كحولها بين 12° و13° تشتهر بها هضاب عين تموشنت وسطاوالي والشراقة.

3- **كروم السهول:** وتنتج خمورا تقدر درجة كحولها بين 9° و11° تشتهر بها سهول وهران ومتيجة وعنابة.[1]

2- تحويل الكروم:

تختلف أنواع الكروم في الجزائر منها ما يزرع لصناعة الخمور ومنها ما يقصد منه صناعة الزبيب أو المشروبات غير الكحولية أو الاستهلاك المباشر أي العنب الأحمر، تحتل 8 أعشار المساحة الإجمالية وكان هدف المستوطنين التخصص في زراعة الكروم وصناعة الخمر فقط.[2]

ولتحقيق ذلك وفّرت إدارة الاحتلال كل الإمكانيات لإنجاح زراعة الكروم.[3] التي أصبحت النشاط المهيمن على القطاع الزراعي بالجزائر بل إن صح القول أساس اقتصاد الجزائر ومقياس رفاهيتها،[4] وهو الأمر الذي لم يقتصر على إشباع السوق الفرنسية فحسب بل خلق أزمة تنافسية حادة فرضت على البرلمان التدخل لصياغة حلول قانونية بشأنها.[5] أين أصدرت فرنسا قانون 11 جانفي 1851م لتشجيع إنتاج الخمور الجزائرية وتصديره إلى فرنسا.[6]

أصبحت الجزائر تعدّ المزرعة الأساسية لصناعة فرنسا،[7] وقد كتب **لويس برتران** يقول:" الجزائر مزرعة كروم واسعة تغطّي بلد كبير كفرنسا إنّها معصرة ضخمة ينساب منها ينبوع طبيعي نهر خمر حقيقي".[8]

---

[1] حليمي، المرجع السابق، ص192.
[2] تابتي، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية** ..، مرجع سابق، ص68.
[3] بختاوي، المرجع السابق، ص111.
[4] Charles Robert Ageron , histoire de l'Algérie contemporaine 1830- 1976,Alger,O.P.V, 1982,p487.
[5] أحمد حسان، المرجع السابق، ص90.
[6] حورية طعبة، **السياسة الاقتصادية الاستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1870م - 1954م**، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، إ:عبد المالك بوعريوة، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019م - 2020م، ص108.
[7] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية (1931م - 1954م)**، الجزائر، ط1 ،1981م، ص31.
[8] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص774.

وقد اهتمّ الفلاحون الأوروبيون بتكثيف زراعة الكروم الخاصة بالخمور الحمراء والبيضاء التي تزيد درجة حموضتها عن 15%،[1] إذ أنتج الأوروبيون 221436 هكتولتر من الخمر الأبيض والأحمر سنة 1876م وكان الإنتاج في السنة التي سبقت 1875م يقدّر بـ 196312 هكتولتر وقد خصّصت لزراعة الكروم مساحة 12182 هكتار، وقد زودت الجزائر السوق الفرنسية من 1900 إلى 1904م حوالي 4750000 هكتولتر ومن 1904م . 1906م ارتفعت نسبة صادرات الجزائر من الخمور بحدود 5 ملايين هكتولتر، وقد حقّقت صادرات الخمور خلال سنتي 1902م . 1903م حوالي 191 مليون فرنك، غير أنّ هذا الإنتاج سرعان ما سينخفض مع ظهور أزمة حادّة سنة 1907م،[2] جعلت بعض المستوطنين يعتبرون الجزائر أرض أوهام وأحلام خاطئة، غير أنّ الوضع لن يدوم إذ سرعان ما سيعرف إنتاج الخمور انتعاشا بين سنتي 1908م . 1909م حيث وصل الإنتاج إلى 6 ملايين هكتولتر، ثمّ وصلت إلى 7 ملايين هكتولتر بين سنتي 1910م . 1912م، حتى بلغت المداخيل حوالي 237 مليون مابين 1907م و1909م و592 بين 1910م و1912م.[3]

ونستطيع القول بأنّ صادرات الخمور الجزائرية نحو فرنسا أصبحت تمثّل المصدر الأساسي للدخل الوطني إذ تحتكر الخمور الجزء الأكبر من المواد المصدرة في الميناءان الرئيسيان بالجزائر و وهران وهذا بفضل جودتها، حيث أنّ الخمور المنتجة في الجزائر تحمل مزايا ملحوظة سواء كانت خمور مشتركة ممزوجة أو النبيذ الفاخر.[4]

[1] حسان أحمد، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية بمنطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1847م - 1900م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: موفقس محمد، جامعة وهران، [2014م - 2015م]، ص 71،69.

[2] (أزمة نبيذ شديدة لم يسبق لها مثيل منذ إصابة الكروم بـ phylloscé سقطت مزارع الكروم وعلى المستوطنين الجزائريين، إذ لم يكن هناك علاج سريع ومؤكد، دفعت منتجي الخمور إلى اليأس بسرعة خيالية
Revue des deux Mondes (1829 – 1971) 15 November1935) hutiém péroide Vol 30 No,2 (15 November1935) pp 358- 375)

[3] حياة سيدي صالح، **البرلمان الفرنسي والشأن الجزائري 1871م - 1914** ، دراسة اجتماعية واقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،إ: لزهر بديدة، جامعة الجزائر2، 2018م - 2019م، ص246.

[4] مبخوتة سهام، **زراعة الكروم وإنتاج الخمور في الجزائر (1870م - 1939م)**، المرجع السابق، ص278.

جدول يوضّح تصدير الخمور الجزائرية إلى فرنسا من 1880 إلى 1896م:

السنوات	الكمية بالهكتولتر
1880	17,061
1881	10,834
1882	9,516
1883	83,342
1884	187,529
1885	320,984
1886	487,926
1887	760,987
1888	1,224,628
1889	1,581,085
1890	1,959,273
1891	1,847,003
1892	2,821,639
1893	1,818,459
1894	2,011,380
1895	2,910,134
1896	3,193,841

المرجع: بختاوي خديجة، المرجع السابق، ص 141، 142.

وبالرغم من انّ زراعة الكروم انتشرت في أغلب المزارع الجزائرية، لكنّها تركّزت أكثر بالغرب الجزائري، إذ قدّرت المساحة المزروعة بالكروم وكمية الخمور المنتجة في دوائر عمالة وهران سنة 1882م، كما هو موضح في الجدول التالي:

المنطقة	المساحة المزروعة بالكروم	الخمور المنتجة	
		باللون الأبيض	باللون الأحمر
وهران	4149 هكتار	5,488 هكتولتر	162,893هكتولتر
مستغانم	2762 هكتار	820 هكتولتر	23,824 هكتولتر
معسكر	1,703 هكتار	5,624 هكتولتر	13,014 هكتولتر
بلعباس	1,134 هكتار	4,381 هكتولتر	26,915 هكتولتر
تلمسان	780 هكتار	448 هكتولتر	20,293 هكتولتر
المجموع	15,307 هكتار	16,761 هكتولتر	246,939 هكتولتر
		263,700 هكتولتر	

المرجع: مبخوتة سهام، المرجع السابق، ص 279.

وقد عرفت صناعة الخمور رواجا كبيرا خاصة بعد الإقبال الكبير من طرف المزارعين الأوروبيين عليها، حيث أنشىء مصنع للعنب ومشتقاته بتاريخ 30 جوان 1910م، برأس مال يقدر ب11200 فرنك، وبذلك احتل تصدير الخمور في الجزائر مركزا متناميا بالنسبة إلى مجموع الصادرات الجزائرية الأخرى،[1] فقد أصبحت الجزائر بفضل مزارع الكروم ثالث منتج للخمور بعد كل من فرنسا وإيطاليا.[2]

ومن خلال الجدول التالي يمكن توضيح ذلك:

جدول يوضّح قيمة صادرات الخمور بالنسبة للصادرات الجزائرية الأخرى:

السنة	قيمة الصادرات الجزائرية (ألف فرنك)	قيمة منتوجات صادرات الكرمة(الخمور) (ألف فرنك)	النسبة المئوية
1905	228763	51091	%22,3
1906	280894	58587	%20,9
1907	338488	75964	%22,4
1908	319205	81326	%25,5
1909	329218	95512	%29
1910	513603	214095	%41,7
1911	509659	203475	%39,9
1912	546099	235475	%43,1
1913	501169	164166	%32,7
1914	371623	97920	%26

المرجع: عبد الحكيم رواحنة، ص94.

في الوقت الذي تهافت فيه المعمّرون الفرنسيون على زراعة الكروم بالجزائر وتحويله إلى خمر فإنّ الأهالي الجزائريين لم يولوا زراعة الكروم ولا صناعة الخمور الأهمية البالغة[3]لأنّ الخمر محرّم على المسلمين،[4] وقد جاء في القرآن قوله: تَبَارَكَ وَتَعَالَى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " (الأية 90)

[1] أحمد حسان، المرجع السابق، ص91.
[2] مبخوتة سهام، المرجع السابق، 281.
[3] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة ...**، المرجع السابق، ص345.
[4] سورة المائدة الآية 90.

وهذا ما ذكره **شارل روبيرأجيرون** في كتابه قائلا:"... والعنب الذي شهد تطوّرا سريعا بفضل الاستعمار، فإنّه لم يستهو الفلاحين في المناطق التليّة"، حيث لم ترتفع مزارع كروم العنب لدى الأهالي إلاّ من 3,572 هكتار في 1871م إلى 6,400 هكتار في 1890م، كما كان المسلمون يبيعون محصولهم من العنب إلى جارهم المعمّر الذي كان لديه التجهيز الجيّد من حيث المعاصر، والأقبية، غير أنّ الأسعار المعروضة وعمليات الوزن التدليسية لم تعمل على تشجيعهم في تطوير هذه الزراعة..."[1]

جدول يبرز التناقض الحاصل بين قطاعين لمنتج الكروم حسب القطاعات:

المقاطعة	المساحة	المحصول بالهكتولتر	المقاطعة	المساحة	المحصول بالهكتولتر
الخمور الأوروبية			الخمور الأهلية		
الجزائر	37499	1306459	الجزائر	2116	3275
وهران	38084	1241246	وهران	1168	890
قسنطينة	22958	374331	قسنطينة	918	3485
المجموع	48541	2922036	المجموع	4202	7650
المجمـــوع العام	102743	2929686			

المرجع: كليل صالح،ص 273.

من خلال الجدول نلاحظ الفرق بين إنتاج الخمور الأهلية والأوروبية هذه الأخيرة التي كان إنتاجها مرتفعا.

انخفض عدد المزارعين المهتمين بالكروم من1905م إلى 1908م من 16000 إلى 13500، وفي سنة 1913م انخفض ليصل إلى 11500، ورغم هذا التراجع إلاّ أنّ هذه الصناعة بقيت دائما تحتل الصدارة منذ سنة 1881م.[2]

في الأخير يمكن القول أنّ السلطات الفرنسية عملت على استغلال الأراضي الزراعية بالجزائر وتحويلها إلى أرض منتجة لكروم العنب بغية عصرها خمرا يتمّ توجيهه للتصدير بهدف تحقيق الربح، هذه الخمور التي لقيت رواجا كبيرا في الأسواق الخارجية فاحتلّت نسبة عالية من الصادرات الجزائرية.

[1] أجيرون، المرجع السابق، ص245.
[2] حياة سيدي صالح، المرجع السابق، ص246

2– مكانة اليد العاملة في زراعة.

تعتبر اليد العاملة الزراعية أساس التنمية الفلاحية لما لها من دور فعال في الإنتاج والمردود الزراعي حيث كلّما كانت اليد العاملة مؤهلة وذات خبرة فلاحية كلّما زاد الإنتاج وتحسنّت نوعيته.[1]

وقد شكّلت ندرة اليد العاملة كابحا أمام تراكم رأس المال قبل 1880م، بينما تحتاج زراعة الكرمة إلى عدد كبير من اليد العاملة بمؤهلات فنية غير متكافئة، عمّال غير مؤهّلين لاستصلاح الأرض، الحراثة والقطاف، أخصّائيون لتشذيب الأنصاب وتطعيمها وأخيرا تقنيون لعصر الكرمة وتحويلها إلى نبيذ استخدام وصيانة الأدوات المستعملة.[2]

وزراعة الكروم تتطلب عددا كبيرا من اليد العاملة (أربعة أضعاف من العدد الذي يتطلّبه الهكتار الواحد من القمح) وعددا كبيرا من ساعات وأيام العمل.[3]

في البداية وجدت المشكلة حلّها عندما وصل إلى الجزائر عمال زراعيين وصغار مزارعي الكرمة الذين تعرّضوا للخراب بسبب كارثة حشرات الفيلوكسيرا في هذا الصدد كتب **اسنار** يقول: " كلّ عام كان يصل إلى الجزائر عدد مهم من العمال الزراعيين الموسميين ليؤدّوا الأعمال الأكثر دقة في زراعة الكرمة وخصوصا تشذيب الأصناب."

تولّت هجرة إسبانية كثيرة إلى الجزائر وتأمين الأعمال الإضافية،[4] حيث توزّع العنصر الإسباني في المنطقة الغربية أكثر من غيرها لتخصّصهم في زراعة الكروم، بتعداد عام بلغ 36,795 سنة 1872 مقابل55,296 فرنسي.[5]

وفي حين كان الرجال من الإسبان يقدّمون خدماتهم كفلاّحين في مزارع الكروم فإنّ النساء الإسبانيات كنّ يشتغلن كخدم لدى الكولون الفرنسيون في المدن والأرياف وكثيرا ما أثنى الفرنسيون على الإسبان باعتبارهم من أجود العمّال الزراعيين .[6]

---

[1] حجاج نجاح، حدايد محمد، **تخبط مشاريع اللاستصلاح الفلاحي بالسهوب الجزائرية بين الاستمرارية والفشل حالة المناطق السهبية المحاذية لواد الطويل بولايتي تيارت و الجلفة** ، قسم جغرافيا والتهيئة القطرية، جامعة محمد بن أحمد،وهران2 ،مخبر المجال الجغرافي والتهيئة القطرية08june2018: Accept/ March2018 29 ، ص11.

[2] عبد اللطيف بن أشنهو، المرجع السابق، ص133.

[3] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة** ..، المرجع السابق، ص191.

[4] بن أشنهو، المرجع نفسه، ص 134.

[5] أبو ركنة علي، **الديموغرافية الكولونيالية في الجزائر 1830م - 1930م وعلاقتها بالاستيطان الزراعي**، مجلة المفكّر، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع- 5، ص77.

[6] عدة بن داهة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م - 1962م**، ، ط1 ، ج2، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013م ، ص30-31.

نظّم المعمّرون العمل الزراعي بشكل يعود بالربح عليهم، كانوا يدفعون للإسبان والفرنسيين وهم مهاجرون موسميون لقاء التزام معيّن أو لقاء يوم العمل بالمهمات الدّقيقة.[1]

وفي خضم هذا كلّه لعب الفلاح الجزائري دور اليد العاملة الرخيصة بحيث بلغ عددهم حوالي 21% يشتغلون في هذا الميدان،[2] فكانوا يستخدمون قوّة عمل الجزائريين في أعمال القطاف لكونها الأرخص في سوق العمل.

وقد تسارعت الاستعانة بالجزائريين من العمال الأجانب بفعل الأزمات الدورية الناجمة عن الصعوبات في التصريف " عندما كان بيع الخمور صعبا فإنّ المعمرين اضطرّوا إلى تقليص نفقات الزراعة فأدى خفض الأجور إلى الاستبعاد التدريجي للعمال الأوروبيين لصالح السكان الأصليين.[3]

وكانت أغلب اليد العاملة ترد من الجبال القريبة من مناطق الإنتاج،[4] كما يشير اسنار : لقد حصر زرّاع الكرمة في البدء، استخدام اليد العاملة المحلية بالأعمال التي لا تتطلّب أيّة مهارة أو أهلية، تحضير الأرض ، استصلاحها ، فلاحتها، قلبها وحراثتها في العمق جمع قضبان الكرمة، وعمليات القطاف التي يقوم بها النساء والأولاد ، إلاّ أنّ أزمة البيع بأسعار متدنّية حتّمت اتّساعا في المهمّات التي تنهض بها اليد العاملة المحليّة بحيث عهد إليها شيئا فشيئا أمر تطبيق العلاجات الخاصة بالكرمة، حراسة الكروم تشغيل الآلات المستخدمة في أقبية النبيذ، المكبس(عاصرة النبيذ)المضخة، والمعصرة.

نلاحظ من خلال ما عُرض أنّ زراعة الكروم تتطلّب عدد كبير من اليد العاملة الأمر الذي حتّم على الإدارة الاستعمارية الاستعانة بالجزائريين. وفيما يخص الأجور التي يتقاضها العمّال فهي مربحة بالنسبة للمعمّر.[5]

[1] بن أشنهو، المرجع السابق، ص134.
[2] أحمد بعلبكي، **المسألة الزراعية والوعد الرافد في ريف الجزائر**، منشورات عويدات، بيروت، 1985، ص18.
[3] بن أشنهو، المرجع نفسه، ص134.
[4] عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص96.
[5] بن أشنهو، المرجع نفسه، ص135.

جدول يوضّح أجور اليد العاملة في مجال زراعة الكروم:

العمليات	أوروبيون	جزائريون	جزائريات	أولاد
تشذيب	4 فرنكات			
جمع قضبان الكرمة		1,5 .225	0,75	0,50
حراثة				1
قطاف	3 .2,5	1,25 .1		0,75
عمال تعبئة	3 .2,5	2		
الخمور				

المرجع: عبد اللطيف بن أشنهو، المرجع السابق، ص135.

من خلال الجدول نلاحظ الفرق الكامن بين الأجور التي يتلقّاها الأوروبيون والأجور التي يتلقّاها الجزائريون، والتي تظهر بوضوح ارتفاع الأجر عند الأوروبيين مقارنة بالجزائريين.

إنّه لمن الصعب أن تقدّم أرقاما صحيحة تتناول موضوع الأجور في زراعة الكرمة، علما أنّ الصحافة الاستعمارية تميل إلى المبالغة في مجموع الأجور المدفوعة، ففيما يتعلّق بالعام1900م ترد الأرقام التالية:

أجور مدفوعة لزراعة الكرمة 30 مليون.

أجور مدفوعة لزراعة الحبوب 20 مليون.

مجموع الأجور المدفوعة إجمالا 56 مليون.

أمّا **اسنار** فيلجأ إلى تصويب هذه الأرقام بتقدير مجموع الأجور المدفوعة للجزائريين وحدهم بما يتراوح بين 20 و25 مليونا.[1]

هنا نلاحظ أنّ فئة العمال هي شريحة جديدة من حيث الإطار العام للمجتمع، حيث كان لها دور فعال في النشاط الزراعي، فقد أوكلت إليها مهام مختلفة وشهدت تطوّرا كبيرا في مجال عملها، وهنا يجب الإشارة إلى أنّ قسما كبيرا من العمّال الزراعيين كانوا من العمّال الموسميين لأنّ النشاط الزراعي الذي كان يرتكز عليه التراكم الرأسمالي لا يفرض وجودا مستمرا لقوة العمل. [2] ويذكر **تاندوتي** "عن ذلك: في سن 1914م وبفضل الاستخدام الشامل لليد العاملة وبأسعار متدنية، فإنّ زراعة الكرمة في الجزائر صارت في وضع تتمتّع فيه بامتياز كبير[3].

[1] بن أشنهو، المرجع السابق ، ص140.

[2] بختاوي خديجة، المرجع السابق، ص309.

[3] تابتي حياة، الحرب **العالمية الأولى (1914م - 1918م) وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني**، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إ:مهديد إبراهيم،2006م، ص115.

المبحث الثالث: تطوّر زراعة الكروم في الجزائر من(1870م . 1914م).

لقد خلّفت زراعة الكروم القمح كزراعة استعمارية ابتداءا من ثمانينات القرن 19 حيث فرضت نفسها وأصبحت أساس الاقتصاد الزراعي الأوروبي في الجزائر أين ازدهرت وتطوّرت تطوّرا ملحوظا خاصة بعد عام 1880م الذي يعتبر منعرجا حقيقيا في تاريخ تطّور زراعة الكروم بالجزائر.

1– قبل 1870:

استغلّ المعمّرون الأراضي الجزائرية بما لا يتناسب مع حاجات الجزائريين،[1] فعمدوا إلى تغيير النمط الزراعي الذي كانوا يشتغلونه في المحاصيل التجارية بدلا عن المحاصيل المعيشية،[2] أين اهتمّوا بزراعة الكروم فخصّصوا لها حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغرس الكروم المنتجة لعنب الخمور.[3]

وذلك بفضل الحصول على التموينات الممنوحة ممّا سهّل في تعميم هذه الزراعة ليغطّي فيها كل المساحات،[4]ومن ثمّة توسّع المعمّرون في زراعة الكروم لكثرة أرباحها.[5]

ففي عام 1851م تمّ توزيع فسائل الكروم على المستوطنين والتي شملت 41 مركزا استيطانيا بالقطاع الوهراني،[6] وبصدور قانون 11 يناير1851م الذي أعفى الصادرات الجزائرية إلى فرنسا من الضريبة تشجّع الكولون على زراعة الكروم، التي أصبحت مساحتها تقدّر ب2,036هكتار عام 1854م منها في عمالة وهران لوحدها،[7]1,020,39هكتار موزّعة بالشكل التالي:

الدائرة	المساحات المزروعة كروما
وهران	235
مستغانم	389,52
أرزيو	36,4

[1] محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأوّل**، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، ط1- 1984م، ص40.
[2] حركات محمد، **شبكة الكهرباء والغاز في الجزائر بين1946م -1962م**،إ: قشي فاطمة الزهراء، رسالة ماجستر في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2005، ص10.
[3] نور الدين بولحية، **الاستعمار الكلاسيكي وجرائمه في حق الشعوب ـ الاستعمار الفرنسي نموذجا** ، مجلة آفاق علمية، جامعة باتنة1، مجلد10 العدد1، 2018م، ص15.
[4] دليلة رحمون، **السياسة الزراعية الفرنسية...** ، المرجع السابق، ص55.
[5] عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914م، 1939م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص40.
[6] EDGARXOTT i.petite histoire duvignoble on Algérie 1830- 1962 ,m l'Algerianistec 38 de juin1887 .
[7] عدة بن داهة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م - 1962م**،دار الكوثر، ج1،ص213.

معسكر	332
تلمسان	27,47
المجموع	1,020,39هكتار

❖ **المساحات المزروعة كروما في عمالة وهران1854م.**

وفي سنة 1860م بلغت مساحة الكروم بالجزائر 4632 هكتار، تحتل فيها عمالة وهران بمساحة تقدّر ب2,124هكتار بإنتاج بلغ 9,926 هكتولتر من الخمور و5,703 قنطار من عنب المائدة.

ومن بعد بثلاث سنوات (1836م) تطوّرت المساحة المزروعة كروما في كامل الجزائر إلى 10,273هكتار.[1]

بين عامي1850م . 1885م شهدت الجزائر تطوّرا سريعا في مزارع الكروم بتشجيع من الحكومة الفرنسية في باريس،[2] وبمساعدة من بنك الجزائر حيث أقيم فيما بين 24أبريل و 02 اكتوبر1864م معرض للمنتجات الزراعية بوهران منحت فيه ميداليات ذهبية وفضية ومبالغ مالية تقدر ب400 فرنك فرنسي لأحسن عارضين.[3]

2– من 1870م – 1878م.

كانت زراعة الكروم خطّا موجّها للاستعمار الاقتصادي، فخلال الفترة 1870م . 1890م وبعد أن دمّرت حشرة الفيلوكسيرا جزءا من مزارع الكروم الفرنسية، شهدنا تدافعا أوروبيا حقيقيا نحو الأراضي الجزائرية لاستغلالها في غراسة الكروم.[4]

ساهم ارتفاع أعداد المستوطنين خلال سنوات 1874م– 1889م في توسيع زراعة الكروم بالجزائر[5] أين نجح المزارعون الفرنسيون في تطوير أنواع الكروم الجيّدة ،والملائمة للبيئة الجزائرية.[6]

فخلال سبعينات القرن التاسع عشر صرّح مبعوث الحكومة الفرنسية للمستوطنين في الجزائر: "خلال عشر سنوات لن تكون هناك كرمة في أوروبا، إنّ بلدكم هو الذي يتوجّب عليه أن يرد لفرنسا المليارات التي ستخسرها..."[1]

---

[1] عدّة بن داهة ،المرجع السابق، ص214.

[2] EDGAR XOTTI –ibid.

[3] عدة بن داهة ، المرجع نفسه، ص215.

[4] ايف دوتييه، **اقتصاد الجزائر المستعمرة 1830م - 1954م** تر: محمد راسي عبد المولى، المرجع السابق، د ص.

[5] محمد مجاوي وآخرون، **الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830م - 1954م**، جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بالعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2001م، ص118.

[6] نصر الدين بن سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات للواقع الاجتماعي من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، عالم المعرفة، الجزائر ، ط2- 2009، ص45.

وجاء القانون الجمركي 1867م الذي وضعه نابليون الثالث ليحرّر تجارة الخمور بين الجزائر وفرنسا، ليزداد الطلب عليها في ظل الأزمة الخانقة في فرنسا، [2] أين أصبحت الجزائر تشكّل مستقبل فلاحي للكروم،[3] إذ ارتفعت المساحة الزراعية للكروم إلى 12,500 هكتار سنة 1870م ب 450ألف هكتولتر من الخمور.

يمكن أن نستشف أهمية الجزائر بالنسبة لإنتاج الخمور.[4]

جدول يبيّن تطوّر إنتاج الخمور من 1872 إلى 1879م:

السنة	1872	1873	1874	1875	1876	1877	1879
الإنتـــــاج بالهيكتولتر	16688	17245	18324	20044	16723	17128	19994

المرجع: كليل صالح، التنظيمات الإدارية والاقتصادية في الجزائر 1830م.

في سنة 1878م لم تكن الجزائر تملك إلاّ جزءا صغيرا من الكروم حوالي 20000 هكتار الذي لا يغطي حتى حاجيات الاستهلاك.[5]

3– من 1878م . 1914م.

كانت المساحات المزروعة سنة 1878م لا تتعدى 15000 هكتار،[6] وفي سنة 1879م، قد دخل الهكتار الواحد من الكروم بأربعة آلاف فرنك مقابل 300 فرنك بالنسبة للهكتار الواحد من القمح خلال نفس السنة، وهذا ما يفسر جشع الكولون الذين انهمكوا في توسيع المساحات المزروعة كروما على حساب الحبوب.[7]

حقّقت زراعة الكروم والتي لقيت اهتماما من طرف الكولون ودعما وتشجيعا من طرف الساسة الأوروبيين، وهذا ما نقرأه في تقرير السيد **بوشردات**" أستاذ بكلية الطب بباريس سنة 1880م إلى جمعية باريس: " من خلال زراعة الكروم التي ستسود المستوطنة سيتحقّق مستقبلا مزدهرا ليس ببعيد، ممّا سيؤدي إلى استقرار

---

[1] رضوان شاقو، عمر لمقدم ، **ملامح حول التجارة الخارجية للجزائر خلال الفترة الاستعمارية من القرن التاسع عشر**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،جامعة حمه لخضر بالوادي، ع 7، د ت، ص292.

[2] J .L. Gaston pastre- le problém du vin , revue des deux mondes (1829- 1971) , 15 nouvemre1935 hultlém période vol .30N°,2(15 Novembre 1935),PP .358 ,375.

[3] كليل صالح، **التنظيمات الإدارية والاقتصادية في الجزائر 1830**، المرجع السابق، ص273.

[4] J. L. Gaston Pastre – idid- pp-358, 375.

[5] سهام مبخوتة ، **زراعة الكروم وإنتاج الخمور في الجزائر 1870م - 1939م**،المرجع السابق، ص272.

[6] دليلة رحمون، **السياسة الزراعية الفرنسية**، المرجع السابق، ص56.

[7] عبد الرحمن تندراري ، **العمال الزراعيون والأزمة الاستعمارية في عمالة وهران1880م - 1954م** ، أطروحة دكتوراه في الطور الثالث،إ: ولد النبيه كريم ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابسن سيدي بالعباس، 2017 - 2018، ص77.

الاحتلال بالجزائر، هذه الزراعة تجلب للكولون الجدد والسكان المحليّين العمل والرخاء وستختفي في معيقات التقدّم في تشكيل أكبر عقبة في مقدّمتها أمراض المستنقعات، متاح من أجل مستوطنة مزدهرة.[1]

شكل منح الاعتمادات المالية لزراعي الكروم الأوروبيين دور أساسي في تطوير زراعتهم للكروم،[2] أين تحول القرض في فترة زمنية قصيرة لا تتعدى 5سنوات من 265مليون فرنك في سنة1878م ليصل إلى 526,393,457 في أواخر1855م لإنشاء مزرعة كروم.[3]

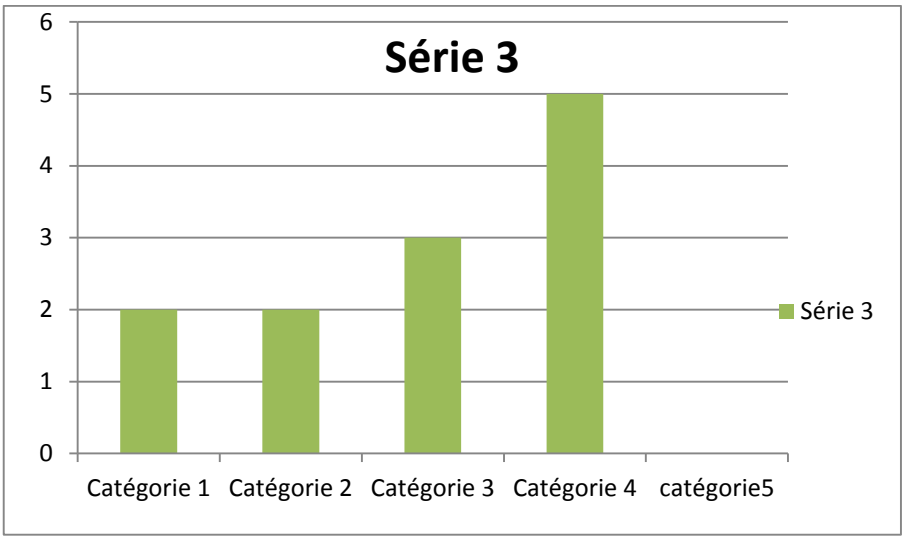

من خلال الأعمدة البيانية يتبيّن لنا بوضوح الارتفاع المدهش لمبالغ القروض التي قدّمت للمعمّرين لإنشاء مزارع الكروم، مما يبيّن أنّ السلطات الاستعمارية قدّمت الدعم المادي والمعنوي للمعمّرين لتوسيع زراعة الكروم،[4]وسجلت زيادة كبيرة في المساحة والمردود بالتزامن مع تدمير مزارعه في فرنسا، حيث أصبح الطلب أقوى على النبيذ.[5]

يعتبر عام 1880م بمثابة منعطف حاسم في تاريخ انتشار الكروم في الجزائر، وكانت طفرة حقيقية نتيجة تطوّر المساحات المخصّصة لهذه الزراعة،[6] فقد تطوّرت زراعة الكروم بالجزائر فارتفع لذلك إنتاج

[1] Henri, sempé :Régime économique du vin ,thése pour la bactorat 25-06-1898 ,p :252 .
[2] سهام مبخوتة ، المرجع السابق، ص272.
[3] عبد الرحمن تنداري ،المرجع نفسه، ص34.
[4] عبد الرحمن تندراري، المرجع السابق ، ص34.
[5] BL HAUT Mehhamed tayb , le secteur viticole et vinicole en Algerie : marché interne et commerce international , MEdit N°1 /90, p34.
[6] توفيق صالحي، **المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكلونيالية1838م - 1962م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إ : فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2009م، ص179.

الخمور، وازدادت كمّيات التصدير حيث بلغ إنتاجه سنة 1881م 288,549هكتولتر،[1] فرافق تطوّر إنتاج الخمور زيادة المساحة المخصّصة لزراعة الكروم من20,000 هكتار عام1878م لتصل إلى أكثر من155000هكتار عام1914م.[2]

وبالرغم من ظهور مرض الفيلوكسيرا في عدّة أماكن وفي فترات متقاربة[3] في الجزائر بضواحي سيدي بلعباس وتلمسان سنة 1885م و وهران1886م، وسكيكدة إلاّ أنّ إنتاج الكروم لم يعرف تراجعا بل شهدت تطوّرا كبيرا حيث سجّل 4,050,000 هكتولتر سنة 1896م، وارتفع ليصل إلى 5,634,829 سنة 1900م.[4]

السنة	المساحة المزروعة	كمية الإنتاج
1881	30,241	288,549
1882	39,766	691,335
1883	46,286	821,584
1884	56,006	890,899
1885	70,886	967,825
1886	79,049	667,948
1887	87,795	1,903,011
1888	103,408	2,761,178
1889	106,350	2,578,038
1890	110,042	2,331,686
1891	109,458	4,018,969
1892	111,879	3,002,079
1893	116,394	3,772,779
1894	114,877	3,642,479
1895	113,810	3,797,693،
1896		4,050,000

تطوّر الكروم في الجزائر مساحة وإنتاجا (1881م . 1896م).[5]

من خلال الجدول يتّضح لنا التطوّر الحاصل في المساحات المزروعة كروما في الجزائر مساحة وإنتاجا. وفي عام 1901م بلغت المساحات المزروعة كروما 15,430 هكتارا و 176,921 هكتار عام 1907م.[6]

---

[1] نادية زروق، **سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر 1870م - 1900م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص175.

[2] محفوظ قداش ، الجيلالي صاري ، **الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900م - 1954م**، تر: بن حراث،O.N.L، الجزائر،1987م، ص171.

[3] سهام مبخوتة ،المرجع السابق، ص274.

[4] نادية زروق،المرجع السابق، ص175.

[5] عدة بن داهة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م - 1962م**، ص219.

[6] Chales Robert Ageron, les Algeriens musulmans et la France 1871- 1919 édition Bouchéne, Alger,2005,p 904.

جدول يوضّح تطوّر المساحات المزروعة كرمة بالهكتار من 1880م إلى 1914م:

السنة	1880	1885	1890	1895	1900	1905	1910	1914
المســـاحة بالهكتار	23,724	70,886	110,048	122,186	154,430	179,950	152,129	180,735

المرجع : عبد اللطيف بن أشنهو، تكوّن التخلف في الجزائر، ص139.

من خلال معطيات الجدول نلاحظ أنّه في الفترة المحصورة بين 1880م . 1914م اتسعت المساحات المزروعة كروما مع تراجع ملموس في سنوات 1906م . 1910م لتعود إلى غاية 1914م .

ففي الفترة المحصورة بين 1880م ـ 1890م اتسعت المساحات المزروعة كروما، حيث انتقلت من 30.482 هكتار سنة 1881 إلى 110,042 هكتار سنة 1890 م حسب ما ذكره **أجيرون** في كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر".[1]

كان هذا التطوّر سريعا،[2] فقد تضاعفت حقا مساحة الكروم بالجزائر في ظرف عشر سنوات بخمسة وثمانين ألف هكتار فكانت تزداد بما قدره ثمانية آلاف وخمسمائة هكتار في السنة.[3]

جدول يوضّح تطوّر مساحة الكروم بالجزائر من 1878م . 1914م.

	1878	1888	1914	%
الولايات	مساحة الكروم بالهكتار	مساحة الكروم بالهكتار	مساحة الكروم بالهكتار	النسبة%
الجزائر	7098	34614هكتار	76661هكتار	%43
وهران	7616	37851	84646	%48
قسنطينة	2899	30943	15404	%9
المجموع	17614	103408	176618	/

المرجع: محفوظ سماتي، ص160.

من خلال معطيات الجدول نلاحظ قفزة نوعية في ارتفاع المساحات المخصّصة لزراعة الكروم، كما نلاحظ بأنّ المنطقة الوهرانية قد نالت الحظ الأوفر بنمو منتظم.

لقد انتشرت زراعة الكروم في عمالة وهران خلال نهاية القرن التاسع عشر بسرعة خارقة للعادة.[1]

[1] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**،تر: محمد حمداوي، دار الأمة، الجزائر، د ط، ج2 ،ص126.
[2] وليد عبد الغني، **المحاضرات النظرية**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية الزراعة، قسم البستنة وهندسة الحدائق المرحلة الرابعة، المادة: إنتاج أعناب، جامعة بغداد، 2016، ص2.
[3] محفوظ السماتي، **الأمة الجزائرية نشأتها وتطوّرها**، المرجع السابق، ص160.

تطوّر الكروم في القطاع الوهراني 1899م . 1900م:

المناطق المدنية	المساحة	المناطق الأهلية	المساحة
وهران	39240 هـ	عين الصفراء	17 هكتار
معسكر	6384 هـ	معسكر	175 هكتار
مستغانم	15775 هـ	تلمسان	75 هكتار
سيدي بلعباس	1100 هـ	/	/
تلمسان	3658 هـ	/	/

المرجع: عبود علي، المرجع السابق، ص152.

ومن خلال دراسة الإحصائيات الزراعية الخاصة بالكروم نسجل مجموعة من الملاحظات، نسجّل على رأسها التطوّر المستمر للمساحة المزروعة وتفوق عمالة وهران مقارنة مع البقية من حيث المساحة، وعليه فإنّ المساحة المخصّصة لزراعة الكروم خلال الفترة الممتدة مابين 1878م إلى 1879م قد وصلت إلى 630,020 هكتار، وانتقلت إلى أكثر من 22,000 ألف في سنة 1884م، وحوالي أربع وأربعين ألف في سنة 1887م، واستمرّت الزيادة لتصل عند حدود 77 ألف هكتار في سنة 1907م.[2]

[1] عبد الرحمن تندراري ، المرجع السابق، ص2.

[2] بختاوي خديجة، **التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران (1870م - 1939م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: بن نعيمة عبد المجيد، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2011م - 2012م، ص110.

خاتمة الفصل:

في ختام الفصل يمكن القول أنّ زراعة الكروم قد فرضت نفسها وأصبحت أساس الاقتصاد الزراعي الفرنسي في الجزائر، فقد نجح المزارعون الفرنسيون في تطوير أنواع الكروم جيدة النوعية والملائمة للبيئة الجزائرية ونجحوا في منافسة زراعة الكروم بفرنسا واتسعت مساحتها لتغطي معظم الأراضي الزراعية خاصة بالجهة الغربية ومع التلف الذي أصاب الكروم الفرنسية من جرّاء مرض الفيلوكسيرا تحطّمت كل الحواجز أمام الخمور الجزائرية في السوق الفرنسية وذلك بعدما أصبح الغرض من إنتاج الكروم هو تحويل عنبها إلى خمور وتصديرها، معتمدين على اليد العاملة الأجنبية والأهلية من أجل زيادة وتطوير هذه الزراعة.

الفصل الثاني: آثار زراعة الكروم على الجزائري المسلم وموقفه منها.

الفصل الثاني: آثار زراعة الكروم على الجزائري المسلم وموقفه منها.

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية.

1 دخول الجزائر الاقتصاد النقدي.

2 توسع زراعة الكروم على حساب زراعة الحبوب.

3 توسع زراعة الكروم على حساب تربية المواشي.

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية.

1 تحطيم البنية الاجتماعية.

2 تحويل الفلاحين إلى خماسين.

المبحث الثالث: موقف الجزائريين المسلمين من هذه الزراعة.

1 المقاومة ومقاطعة العمل.

2 الهجرة.

الفصل الثاني: آثار زراعة الكروم على الجزائري المسلم وموقفه منها.

تمهيد :

إنّ إدخال زراعة الكروم وصناعة النبيذ في إطار استغلال الفرنسيين للاقتصاد الجزائري جاء على حساب السكان الأصليين(الأهالي) الذين جُرّدوا من أراضيهم، فأوّل ما قام به الاستعمار الفرنسي عند دخوله للجزائر هو تحويلها لما يخدم مصالح المعمّرين وفرنسا(تشجيع الزراعات التجارية خاصة الكروم على حساب الزراعات المعيشية لتحقيق الأرباح) هذه السياسة الزراعية التي انتهجتها الإدارة الفرنسة كانت آثارها وخيمة على الجزائريين المسلمين.

الفصل الثاني: آثار زراعة الكروم على الجزائري المسلم وموقفه منها.

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية:

لقد كان لتطوير المزروعات التجارية وعلى رأسها الكروم آثار على الجزائريين المسلمين خاصة على الحياة الاقتصادية التي أصبحت تخضع للرأسمال الأوروبي.

1 - دخول الجزائري الاقتصاد النقدي:

من خلال احتكاك الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الاستعماري الذي يعتمد على اللبيرالية الرأسمالية تغيّرت الأمور رأسا على عقب ضد الفلاح الجزائري الذي وجد نفسه مرغما بالدخول في دائرة الإنتاج الموجّه للتبادل بدلا من دائرة الإنتاج الموجه للاستهلاك الذاتي،[1] فقد كان الاقتصاد الجزائري يتمثل في: اقتصاد الاستهلاك الإعاشي وكانت المبادلات تتم على قاعدة المقايضة ولم يكن هناك شعور بالحاجة إلى النقد.[2]

وقد حدث هذا التحول بشكل قصري، حسب "ما ذكره **أندري نوشي:** " أدى الاحتكاك بالاقتصاد الفرنسي وهو نوع ليبيرالي رأسمالي، إلى ارتفاع الأسعار لم يستفد منه الفلاح دوما. لقد انتقل من نمط اقتصادي مفتوح دون أن يكون مستعدا ماديا لمثل هذا التغير وبالتالي كان عليه أن يخضع لأولويات لا يعرف كيف يُقدّرها".[3]

هذا التحول عكس بوضوح السياسة الزراعية التي تهدف إلى التصدير من أجل تحقيق تراكم رأسمال خاص لصالح المعمرين.

فقد تميّزت هذه المرحلة بتحويل الزراعة المعيشية إلى زراعة رأسمالية أي مرحلة الانتقال من نمط الإنتاج القديم إلى نمط إنتاج رأسمالي ذي طابع استعماري وبالتالي الاستيلاء على الأراضي وتحويلها إلى ملكيات فردية رأسمالية.[4]

فدخول الجزائر في الاقتصاد النقدي قد ترتب عنه نتائج وخيمة على حياة الفلاحين الجزائريين منها:

أولا: زوال عادة تخزين الحبوب في المطامير، والتي لعبت دورا هاما في إنقاذ الجزائريين من الهلاك، حيث كانت تشكل احتياطا استراتجيا.

ثانيا: إنّ حاجة الجزائريين إلى النقد(الأموال) دفعت بهم إلى بيع منتوجاتهم الحيوانية والنباتية بأسعار زهيدة بل منهم من اضطر إلى بيع محاصيلهم (مصالحه) قبل حصادها.[5]

يمكن القول أنّ إدخال الزراعات التجارية وأهمها الكروم ساهم وبشكل مباشر في دخول الجزائر في دائرة الاقتصاد النقدي لأنّ الإنتاج الزراعي قد أصبح موجها للتصدير نحو الأسواق الخارجية الأمر الذي حتم على الجزائريين المسلمين استعمال النقد بعدما كانوا يعتمدون على أسلوب المقايضة.

---

[1] بلقاسم صغيري ، ثامر بلعباس ، **الإستيطان الفرنسي ودوره في تفكيك بنية المجتمع الجزائري 1830 م - 1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، إ: بن حامد سعدية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016 - 2017، ص49.

[2] الهواري عدي ، المرجع السابق، ص70.

[3] بلقاسم صغيري ، ثامر بلعباس ،المرجع نفسه، ص49.

[4] حجازي مصطفى، **الاستيطان الأوروبي وزراعة الكروم بمنطقة سيدي بلعباس بين 1870م - 1954م**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، ع10 ، ديسمبر 2015، ص91-92.

[5] بلقاسم صغيري ، ثامر بلعباس ،المرجع نفسه، ص49.

2- توسع زراعة الكروم على حساب زراعة الحبوب:

لقد كانت السياسة الفرنسية التي تركت بصماتها وتوقيعها في كل مجالات الحياة أسوأ أثر على الحالة الاقتصادية الزراعية وعلى ظروف الفلاحين المعاشية،[1] لاسيما وأنّ كل المحاولات التي قامت بها السلطة الاستعمارية في تغييب زراعة الحبوب آتت أكلها،[2] وعملت على تشجيع الزراعات التجارية والزراعات الغربية الاستوائية.[3]

وذلك بتحويل مزارع الحبوب إلى مزارع العنب وقد قدرت المساحة آنذاك ب450000 هكتار،[4] من أخصب الأراضي مما أدى إلى نقص المواد الغذائية الزراعية في الأسواق حيث أصبح نصيب الفرد الجزائري من الحبوب(القمح والشعير) سنة 1900م قنطاران فقط بعدما كان سنة1871م يقدّر ب 5قناطير سنويا.[5]

ويقول **شارل روبير أجيرون** بخصوص تطور زراعة الأوربيين على حساب زراعة الجزائريين في كتاب تاريخ الجزائر المعاصرة"....فكان تقدّم الزراعة الأوروبية أبطء من ركود الزراعة العربية التي ضايقها إنشاء المؤسسات الأوروبية الأولى..."[6]

فنتيجة لتطور الزراعة الأوروبية وزيادة إنتاجها عمدت على بناء مصانع ضخمة لصناعة الخمور بحيث بلغ إنتاج الجزائر سنة 1904م حوالي 19300000 هكتار في المقابل انخفاض انتاج الحبوب كما كان عليه سابقا بنسبة20%.[7]

ففي الوقت الذي كانت زراعة الحبوب التي يقوم عليها الأوروبي تشهد تطوّرا في أغلب الأحيان ورغم الظروف الطبيعية التي اعتبرها الأوروبي عائقا كبيرا في وجه تطوّر الزراعة في الجزائر فإنّ زراعة الحبوب التي كان يقوم عليها الجزائري المسلم في المناطق الجرداء والأراضي البور وبالإمكانيات شبه المنعدمة كانت في تراجع مستمر.[8]

---

[1] مصطفى الأشرف، **الجزائر: الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص15.
[2] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص129.
[3] جيلالي صاري، محفوظ قداش، المرجع السابق،ص168 .
[4] عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، دراسة تحليلية، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1975، ص131.
[5] صليحة علامة، **الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830م - 1962م** ،عمالة الجزائر نموذجا، دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: مبخوت بوداوية ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016- 2017، ص82.
[6] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع نفسه، ص42.
[7] Agron charles robert, politiques coloniales au maghreb Ed.P.M.F. PARIS.P24.
[8] حياة سيدي صالح، المرجع السابق، ص226.

جدول يوضّح مساحة الأراضي الخاصة بالجزائريين المخصّصة لزراعة الحبوب مع كمية الإنتاج:

السنة	المساحة بالهكتار	الكمية بالقنطار	منتوج الفرد
1872	1,572,640	9,361,906	4,5 ق
1874	2,432,506	13,141,557	
1876	2,571,892	15,051,381	
1878	2,314,594	9,070,271	
1880	2,505,413	12,634,364	
1884	2,522,579	16,341,837	
1886	2,399,594	13,846,151	4,2 ق
1888	2,381,978	10,224,306	
1890	2,442,678	14,969,380	
1892	2,426,556	11,827,307	3,3 ق
1894	2,389,364	15,889,487	
1896	2,328,690	10,840,693	2,8 ق

المرجع: حياة سيدي صالح، المرجع السابق، ص229، 230.

يلاحظ من خلال الجدول تعرّض المساحات المخصصة لزراعة الحبوب إلى التقلص حيث كانت تقدّر حوالي 2,571,892 هكتار ثمّ انخفضت سنة 1878م فصارت تقدر بحوالي 2.314.594 هكتار وأصبحت سنة 1894 تقدر بحوالي 2.389.364 هكتار وفي سنة 1896م بحوالي 2,328,690 هكتار.[1]

كان هذا التقلّص نتيجة لإفساح المجال لتوسع مساحات الكروم وإهمال زراعة الحبوب وتزايد عدد السكان، فضعف المردود الهكتاري للحبوب في القطاع الفلاحي الجزائري مقارنة مع القطاع الفلاحي للمعمّرين.[2]

فجملة القوانين التي شرعها النظام الفرنسي كان لها آثار سلبية على هيكل الأراضي الزراعية الجزائرية ومردوديتها حيث تمّ تفتيت الملكيات إلى ملكيات صغيرة و أصبح من غير الممكن لأصحابها استغلالها في الزراعات الواسعة وذات الطبيعة الإستراتجية ذالك أنّ تلك المساحات لا تتلائم معها.[3]

فتأثر الإنتاج الزراعي بهذه الوضعية وانحصرت الزراعة الجزائرية على الزراعة المعاشية المتواجدة على سفوح الجبال والمنحدرات بعد أن كانت في السابق قائمة على السهول والأحواض الغنية والتي أصبحت في يد ملاّكها الجدد من المستوطنين ومرد ذلك إلى الدعم المادي والمعنوي الذي كانوا يتلقّونه من

[1] حياة سيدي صالح، المرجع السابق ، ص230،
[2] عدة بن داهة،ج 2، المرجع السابق، ص13-18.
[3] بوزيد قرين ، دراسة **حول الفلاحة الجزائرية مع بحث ميداني إنتاج الحبوب الشتوية بولاية البويرة**، مذكرة ماستر،إ: ثابت محمد ناصر ،جامعة الجزائر، 2001، ص29، 30.

الحكومة الفرنسية خاصة الآلات الحديثة والأسمدة ، في حين بقي الفلاح الجزائري يعتمد على الحيوانات والآلات الخشبية التقليدية في غالب الأحيان.[1]

فزراعة الكروم خلّقت تفاوتا كبيرا فيما يخص الزراعة الثنائية فانتشار الكروم كزراعة أحادية استمرّ على حساب الزراعات الثانية وأقصى بذلك زراعة الحبوب التقليدية.[2]

3 - توسع زراعة الكروم على حساب تربية المواشي:

بالموازاة مع تراجع إنتاج الحبوب التي تعدّ مادة غذائية أساسية سواء بالنسبة لسكان المدينة أو سكان الأرياف نلمس انخفاضا آخر يجب الإشارة إليه وهو متعلّق بقطاع الماشية مصدر رزق الطبقات الاجتماعية الأكثر فقرا.[3]

فالاستغلال البيئي لم يصب القطاع الزراعي فقط بل أصاب الثروة الحيوانية أيضا فقد عانت هي الأخرى من مشاكل عديدة بسبب السياسة الاستعمارية، كضيق الأراضي الرعوية التي استولى عليها المعمّرون ولم يترك لهم سوى الأراضي الجبلية الجرداء ونقص المياه المخصصة لسقي المواشي في مواسم الجفاف وهو ما أدى إلى تراجع النشاط الرعوي بشكل كبير،[4] فبالإضافة إلى التأثير السلبي الذي ألحقته زراعة الكروم على نمو الزراعات المعاشية للجزائريين فقد انعكس الأمر تلقائيا على نمو تربية الماشية التي بدأت أعدادها تتناقص تدريجيا.[5]

ويذكر **عبد الحميد زوزو** في هذا السياق في كتابه دور المهاجرين الجزائريين.... قائلا: ولم يترتّب على إقصاء الأهالي من الأراضي الخصبة نحو الداخل نقصان في المساحة المزروعة وحسب بل ترتّب عليه أيضا نقصان ثرواتهم الزراعية والحيوانية ، فالثروة الحيوانية لقيت نفس المصير في " بلد الأغنام " ذلك أنّ عدد الأغنام ظلّ في تناقص وتذبذب مستمرّين منذ 1887م .....[6]

حيث وصل عددها عام 1867م حوالي 8 مليون رأس وانخفض هذا العدد إلى 36مليون رأس عام 1900م،[7] وكذلك بالنسبة لرؤوس البقر ففي عام 1865م تقلّص العدد إلى مليون رأس في حين فاق هذا التعداد في السنوات السابقة لتستمر العملية بسبب تقلّص المساحات المخصّصة للرعي حيث وصل العدد عام 1900م إلى أقل من 84600 رأس فقط.[8]

وهو ما أكّده أجيرون قائلا: إذ أنّ الأبقار كان يقدّر عددها بأكثر من مليون رأس بين 1867م و1887م و 1,071,469 رأس ، من 1890م إلى 1894م . لم تكن تبلغ إلاّ 930,000 رأس في المتوسط من 1895م

---

[1] بوعزة بوضرساية ، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر1830م -1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص108.

[2] محفوظ فداش ، جيلالي صاري ، **الجزائر صمود ومقاومات 1830 م - 1962م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 204.

[3] الجيلالي صاري ، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830م - 1962م**، تر: قندوز عبادة فوزية، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اوّل نوفمبر 1954، 2010، ص171.

[4] نور الدين بولحية، **الاستعمار الكلاسيكي وجرائمه في حق الشعوب: الاستعمار الفرنسي** للجزائر نموذجا، مجلة آفاق علمية مج 10، ع 1، جامعة باتنة 1، 2018، ص15،

[5] محفوظ قداش ،جيلالي صاري، **الجزائر صمود ومقاومات**، المرجع السابق، ص 204.

[6] عبد الحميد زوزو، **دور المهاجرين الجزائريين...** ، المرجع السابق، ص41، 42.

[7] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، المرجع السابق ، ص41.

[8] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق، ص107.

إلى 1899م وكان يوجد رأسان من البقر عن كل 6 أشخاص في 1885 - 1889م ورأسين عن كل 9 أشخاص في 1895م - 1899م...[1]

يرجع سبب هذا التناقص في الثروة الحيوانية إلى توسيع الزراعة الأوروبية في الهضاب العليا التي تعتبر المجال الرعوي التقليدي في الجزائر[2]، أين صارت قطعان الماشية تخفّ تبعا لنقصان أراضي الرعي وذلك أنّ المساحات الشاسعة حيث كانت ترعى القطعان الكبيرة صارت ملكا للاستعمار ولم تعد الخراف تظهر فيها إلاّ بعد الحصاد لترعى السنابل المتبقية على الأرض.[3]

ونتيجة لهذا فقد تراجعت قيمة قطعان الغنم التي يمثلها الأهالي في الجزائر كلّها من 10,424,159 فرنك عام 1888 إلى 8,578,590 فرنك سنة 1890م حيث فقد الأهالي في الشرق القسنطيني وحده 1,131,290 رأسا من الغنم،[4] التي انخفضت كثيرا فقبل عام 1910م كانت تقدّر ب 9 ملايين رأس فتراجعت إلى 5 ملايين رأس سنة 1914م.[5]

هنا نلاحظ أنّ الأراضي الفلاحية المخصّصة للحبوب حوّلها المستوطنون إلى أراضي خاصة ويذكر " **ليوني** في هذا الصدد قائلا: "إنّ زراعة الكروم تقضي على زراعة الحبوب وتربية المواشي والغابات" ويؤكّد في قوله أنّ زراعة الكروم هامة بالنسبة للمستوطنين لما فيها من أرباح كبيرة لذلك تخصّص لها مساحة تفوق باقي الزراعات.[6]

فالمتتبّع للنشاط الاقتصادي للكولون يجد أنّه قائم على استغلال موارد البلاد وتقوية الاقتصاد الفرنسي على حساب اقتصاد السكان المحليين، ونعني به جعل الموارد الاقتصادية الجزائرية في خدمة الاقتصاد الفرنسي فقط والزراعة نفسها لم تحد عن هذه القاعدة، فالمعمّرون لم يحاولوا تنويع المزروعات حسب حاجة الأهالي ولكنّهم سلكوا طريق الزراعة الوحيدة مثل الكروم التي تعود عليهم بأوفر الأرباح.[7]

---

[1] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة...**، ج2 ،المرجع السابق، ص349.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق،ص41.
[3] الهواري عدي، المرجع السابق ، ص 75.
[4] أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، ج1،المرجع السابق، ص697.
[5] أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص167.
[6] حياة تابتي ، الاستيطان **الريفي والزراعة الكولونيالية...**، المرجع السابق ، ص 94.
[7] جريدة المجاهد، **كيف نبني مستقبلنا الاقتصادي**، العدد 112، الإثنين 8 جانفي 1962، ص274.

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية:

بالإضافة إلى الآثار الاقتصادية كان لزراعة الكروم أثر على الجانب الاجتماعي للأهالي المسلمين والحياة الاجتماعية للفلاحين.

1 تحطيم البنية الاجتماعية:

صور أحد الأوروبيين الحالة الاجتماعية التي آل إليها الشعب الجزائري (الأهالي) نتيجة السياسة الاستعمارية كالآتي: " لم يتمكّن العرب من حماية أنفسهم من الجفاف لأنّ الأوروبيين أخذوا أخصب أراضيهم، وأخذوا معها المجاري المائية فبعد فقدانهم للحبوب والمواشي بقوا دون مصدر رزق".[1]

فقد ترتب على هذه السياسة انكماش مساحات الحبوب التي يعتمد عليها الجزائريون فانتشر سوء التغذية بينهم واتّسعت رقعة الزراعات التجارية التصديرية،[2] كما أنّ نقص المواشي ضاعف سوء الوضعية الاجتماعية لحياة الفلاحين.[3]

فمثلا كان يمنع سقاية فلاح لخرفانه من منبع مياه يستعمله مستوطن لسقي كرومه وساهمت هذه المظالم بشكل ملفت في تفقير قطاعات ريفية واسعة.[4]

احتلّت الكروم الأراضي التي كانت تنتج الحبوب ممّا عزّز تقليص المواد الغذائية لدى السكان،[5] فتقليص المساحات المتوفّرة للزراعات الأهلية التي حدثت في الوقت الذي بدأ فيه عدد السكان المسلمون في الارتفاع كانت لازمتها الحتمية افتقار سكان الأرياف وتدهور أوضاعهم الاجتماعية،[6] فتردّي الإنتاج الزراعي انعكس على المستوى المعيشي للسكان،[7] وبالتالي فإنّ ظاهرة المجاعة والفقر والمرض قد استندت في أوساط المجتمع الجزائري،[8] فبعدما قامت الجمهورية الثالثة بإدخال زراعة الكروم وصناعة النبيذ،[9] انعكس سلبا على السكان حيث توسّعت المساحات المزروعة كروما على حساب الزراعات المعاشية فأدى إلى حدوث مجاعات مهولة بين السكان.[10] كما ساهم في تفشي عادات وسلوكيات غريبة على المجتمع الجزائري المحافظ التقليدي بما يتنافى والدين الإسلامي،[11] فشاع الخمر وشاربوه،[12] وساد الفساد والانحلال الأخلاقي

---

[1] صليحة علامة، **الأحوال الصحية بالجزائر...**، المرجع السابق، ص86.
[2] رابح لونيسي، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830م - 1989)**، المرجع السابق، ص96.
[3] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين(تاريخ الجزائر 1830 - 1954)**، تر: محمد المعراجي، ANEP، 2008، ص228.
[4] ايف دوتييه، **اقتصاد الجزائر المستعمرة**، المرجع السابق، د ص.
[5] عبد الجليل هجيرة، **العوامل المؤثرة في تنافسية الاقتصاد الجزائري**، المرجع السابق، ص55.
[6] سهام مبخوتة ، **زراعة الكروم وإنتاج الخمور...**، المرجع السابق، ص284.
[7] جاكر لحسن، **الحركة الوطنية في معسكر 1930م - 1954**، المرجع السابق، ص 90.
[8] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881م - 1912م)**، منشورات المتحف الوطني، المجاهد،1996، ص143.
[9] توفيق صالحي، المرجع السابق، ص179.
[10] عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية...**، ج1، المرجع السابق، ص 108-203.
[11] ليلى بلقاسم، **المراكز الاستطانية وتطورها في منطقة غليزان 1850 - 1900**، أطروحة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: موفسقس محمد، جامعة وهران، 2012/ 2013، ص82.
[12] عبد الرشيد زرقة، **جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، طَ1، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص44.

وتجسّدت الرجولة في شرب الخمر.[1] كما ظهر الغش الذي هو نتيجة الصراع بين المستوطنين المسيطرين على تجارة الخمر الذي أدى إلى الغش في نوعية الخمور.[2]

إنّ هذه السياسة التي انتهجتها فرنسا منذ بداية الاحتلال و أخذت في التطور طيلة القرن 19 و الى غاية القرن 20 كانت سببا في المجاعات التي أصابت الجزائريين المسلمين..[3]

فتطوير المزروعات ذات المردود(الكروم بصفة خاصة) ساهمت وبشكل كبير في إحداث خلل في التوازن الغذائي للسكان الأصليين المعرّضين لخطر سوء التغذية والذين كانوا من جهة أخرى يعانون اجتماعيا واقتصاديا من عملية اجتثاث لأصولهم.[4]

2 تحويل الفلاحين إلى خماسين:

يحتل الخماسون[5] ضمن الجماهير (السكان) الكادحة موقعا خاصا فهم أكثر عددا من العمال الزراعيين ويشكّلون الشريحة الأكثر خضوعا للاستغلال الاقتصادي والسياسي من قبل البرجوازية العقارية كما أنّ درجة استغلالهم هي جد عالية.[6]

فبعد استحواذ المحتل على أراضي الجزائريين بمختلف الوسائل الغير قانونية، خسر الفلاح الجزائري مورد رزقه الأساسي وتحوّل في كثير من الأحيان إلى أجير عند المستوطن وأحيانا خمّاسا على الأرض التي كانت له ولأجداده من قبل.[7] أين وجد الفلاح نفسه أجيرا عند المعمر مقابل أجر بسيط جدا لسد رمق أسرته فقط، وكان الاعتماد عليه كبيرا لكونه يد عاملة رخيصة ومردودها مرتفع.[8]

وقد تضاعفت مشكلة الخماسة في القطاع الزراعي وبلغت ذروتها في الغرب الجزائري نتيجة الامتداد الواسع للزراعة النقدية القائمة على إنتاج الكروم،[9] إذ تمكّنت زراعة الكروم من امتصاص فائض اليد العاملة الجزائرية الناجم عن التضييق على الفلاحين وحصرهم في ملكيات صغيرة وهامشية.

وقد ظلّ هذا القطاع الزراعي الحديث مهيمنا على معظم الأنشطة والاستثمارات والصادرات والمداخيل التي تستفيد منها أعداد قليلة من المزارعين الأوروبيين المحتكرين لزراعة الكروم والحوامض على الخصوص بينما وجد أغلبية الفلاحين الجزائريين أنفسهم يعانون من انعدام الأراضي الصالحة للزراعة وقلة

---

[1] أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص169.

[2] Alessandro Stanziani,<< la falsification du vin en France, 1880- 1905 : un cas de fraude agro – alimentaire>> revue d' histoire moderne et contemparaine 2003 /2(n^0 050- 2), p.154 – 186.

[3] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي 1997، ص208.

[4] عمر بالسعود، **الفلاحة في الجزائر من الثورات الزراعية إلى الإصلاحات اللبيرالية(1963م - 2002)**، إنسانيات العدد 22، أكتوبر ديسمبر، 2003، ص9، 10.

[5] **الخماسة**: نظام زراعي وجد في الجزائر قبل الاحتلال، وقد استخدم على نطاق واسع من قبل المالكين الجزائريين، واعتبر كأحد أساليب الاستغلال الزراعي وهو يعتمد على ربط صاحب الأرض بشكل مباشر مع المنتج، وذلك من خلال إبرام عقد لمدة تتراوح ما بين عشرة إلى إحدى عشر شهرا، (أنظر: بختاوي خديجة، المرجع السابق، ص 53.)

[6] تابتي حياة، **الاستيطان الريفي والزراعة الكولونيالية**، المرجع السابق، ص90.

[7] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص108.

[8] قنانش محمد، المرجع السابق، ص32.

[9] محفوظ قداش ، الجيلالي صاري، المرجع السابق، ص206.

الدعم الفلاحي المخصص لهم وضعف مردودهم الإنتاجي وتعرضهم لخسائر مادية، الأمر الذي جعلهم يتحولون إلى عمال وأجراء في مزارع الكروم.[1]

حيث بلغت نسبة الأجراء العاملين في مزارع الكولون42,2% من مجموع سكان الريف سنة 1905م لترتفع هذه النسبة إلى 45,7 سنة 1914[2] ، وتمّ إحصاء 41% من الأجراء المسلمين ينشغلون في زراعة الكروم.[3]

وقد أدى تحول الفلاحين من ملاك أرض إلى خماسين. أو عمّال يوميين وموسميين مستعبدين إلى زيادة عددهم كيد عاملة لدى الأوروبيين فوصل عددهم حوالي مليون خمّاس عام 1914م وكانت أوضاعهم في غاية البؤس.[4]

وعن طريق الإقدام أسمع الأمير خالد فرنسا صيحات الفلاحين الجزائريين وآناتهم ففي مقال له نشر عام 1921م نجده يتحدّث عن المجاعات وعمليات الاغتصاب الكبرى التي تعرّضت لها الأراضي الجزائرية وكيف تحوّل الفلاحون الجزائريون من أسياد على أراضيهم إلى خماسين وخدم يتقاضون أجوره زهيدة لا تسدّ رمقهم تتراوح بين فرنك و1,5 فرنك مقابل 12 ساعة من العمل مابين 1870م - 1914م.[5]

نلاحظ ممّا سبق أنّ توسع زراعة الكروم على حساب زراعة الحبوب التي تقلصت مساحاتها بشكل ملحوظ ساهم في فقدان الفلاحين الجزائريين لأراضيهم التي كانت تمثّل مصدر رزقهم الوحيد الأمر الذي جعلهم يتحوّلون إلى مجرّد عمال أجراء أو خماسين في مزارع المستوطنين بأجور زهيدة لا تسد أبسط حاجياتهم.

---

[1] توفيق صالحي، المرجع السابق، ص 180.

[2] عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية...**، ج2، المرجع السابق، ص20.

[3] مبروكة طالبي، زينب بولغيثي ، **التحولات الاقتصادية في الجزائر بين 1852، 1870**، مذكرة لنيل شهادة ماستر،إ : محفوظ رمروم ، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019، ص58.

[4] بشير بلاح،المرجع السابق، ص 250.

[5] عدة بن داهة ، ال**مسألة الزراعية الجزائرية في الصحافة الوطنية(الأهلية)**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، العدد رقم 05 ديسمبر 2010، ص241.

المبحث الثالث: رد فعل الجزائريين المسلمين:

إنّ ألآثار السلبية التي جاءت بها زراعة الكروم ساهمت وبشكل واضح في تذمّر الجزائريين المسلمين الذين فقدوا ما لديهم وهو الأرض التي استغلّت في توسيع هذه الزراعة، فما كان عليهم سوى اتخاذ موقف منها والذي نوضّحه كالآتي:

1- المقاومة ومقاطعة العمل:

خاض الجزائريون حرب استنزاف عبر فترات تاريخية متقطعة ضد مزارع الكولون ويظهر ذلك جليا في جميع الثورات والانتفاضات التي خاضها الجزائريون ضدّ الاحتلال الفرنسي بحرقهم لمزارع المعمّرين وقطعهم للأشجار وتخريبهم للعتاد الفلاحي إلى حد قتلهم للغلاّة الكولون.[1]

فقد استغلّ المعمّرون الأراضي الجزائرية بما لا يتناسب مع حاجات الجزائريين،[2] بتحويلها من أرض منتجة للحبوب إلى أرض منتجة للخمور.[3]

ولما سيطرت فرنسا على الأرض وحوّلتها إلى زراعة الكروم الموجّه إلى صناعة الخمور وهي تدرك تماما أنّ هذه الزراعة تتعارض مع العقيدة الإسلامية ممّا زاد من إصرار الفلاح في عنفه ضد الاستعمار.[4] حيث اصطدمت زراعة الكروم في البداية بمعارضة الأمير عبد القادر الذي كان ينظر بعين السخط وعدم الرضا للكلون الذين جلبوا زراعة الكروم إلى الجزائر.[5]

فقد استهدفت الانتفاضات المحلية بازدياد الكروم والمزارع الأوروبية كما في محافظة عين تموشنت الشمالية الغربية المهمة، هكذا كان السكان الأصليون الجزائريون يهاجمون رمز ظلم نظام إنتاج النبيذ الذي لم يمنح اعترافا مهنيا أو فوائد اقتصادية مساوية للفلاحين المحلّيين.[6]

ومن الأمثلة عن هذه المقاومات ثورة المقراني الذي استطاع أن يتحالف مع الطبقات الفلاحية الشعبية المحرومة فكانت ثورته ثورة فلاحية جارفة،[7] وكذلك ثورة في 1879م بزعامة الشيخ أمزيان بدأت هذه الثورة في 30 ماي 1879م وانتهت في 1880م ومن العوامل التي أدّت إلى قيامها معاناة السكان من أوضاع اقتصادية صعبة عامي 1877م - 1878م.[8]

كما نجد في بعض المراجع إشارة لمقاطعة الأهالي للعمل في مزارع الكروم، حيث يذكر عدة بن داهة في كتابه **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض** قائلا: "وعن الحالة المؤسفة التي يعيشها العمال الأهالي في مزارع الكولون يطالعنا تقرير آخر للدرك الاستعماري الفرنسي مفاده أنّ بعض المعمّرين تقدّموا بشكاوى ضد العمال الجزائريين الذين امتنعوا عن قطف العنب بحجة أنّ مدة العمل اليومي هي أحد عشرة ساعة وليست ثماني ساعات. ويضيف قائلا: "وأمام امتناع الأهالي عن العمل في مزارع الكولون بمناسبة فصل

---

[1] عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع..**، المرجع السابق، ص 191.
[2] نور الدين بولحية، المرجع السابق، ص 15.
[3] حورية طعبة، المرجع السابق، ص108.
[4] سعد طاعة، **البنية الاجتماعية والاقتصادية للريف الجزائري 1930م - 1954م**، مجلة المصادر، ع 17، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954م، السداسي الأول 2008، ص90.
[5] عدة بن داهة، المرجع نفسه، ص190.
[6] ايف دوتييه، المرجع السابق، د ص.
[7] عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع**...،ج2، ص 332، 352.
[8] مبروكة طالبي ، زينب بولغيتي، المرجع السابق، ص 49.

جني العنب تدخل عامل عمالة الجزائر العاصمة بدعوة الكولون لوضع التسهيلات أمام العمّال للانتقال عن كل جهات الوطن الجزائري إلى سهول متّيجة للعمل في حقول الكروم لأن الامتناع عن العمل في المزارع خلال فصل جني العنب قد لا يضر بمحصول الكروم فقط وإنّما بالاقتصاد العام للوطن وبعائلات العمال الزراعيين.[1]

فالمسلمون لا يشاركون في غراسة الكروم وعصرها لحرمة ذلك في الدين،[2] وغالب ما أشاروا إليه حقيقة أنّ القرآن يحرّم شرب الخمر.[3]

2- الهجرة:

بعد الاحتلال الأوروبي للجزائر تردّت أوضاع المجتمع الجزائري وأدت به إلى الهجرة نحو بلاد المشرق وأوروبا،[4] فقد أعطى ما يسمّى الازدهار المفاجئ للكروم دفعا قويا لتطور الاستعمار في الجزائر.[5] وذلك بالاستيلاء علة أجود الأراضي،[6] فبفضل زراعة الكروم غرس الاستعمار جذوره القوية في الأرض الجزائرية.[7]

ونشير إلى أنّ عملية الاستيلاء على أرض الجزائريين،[8] ترتب عنها مساس في مصادر رزقهم ونقصان في ثروتهم الزراعية والحيوانية مما دفع بعض الجزائريين للهجرة إلى الخارج.[9]

فالزراعة معظمها أصبحت في يد المستعمرين ففي القطر الجزائري أصبح 25795 معمّرا فرنسا يملك الأراضي بنسبة 0,3 من العقار في الجزائري مما يبرز الدوافع التي قادت الجزائريين إلى الهجرة في ظل التعسف الاستعماري.[10]

ومما زاد في تفاقم الهجرة أنّ الأراضي المسلوبة قد حولت إلى إنتاج محاصيل تجارية استهلاكية تخدم حاجات الأوروبيين وخاصة كروم الخمر،[11] أين وصف "ترابوت" و"مارس" تهافت المعمرين على زراعة الكرمة بقولهما: "زرعت الكرمة في كل مكان حتى في الأراضي الأكثر رداءة وفي الأماكن البعيدة عن طرق المواصلات..." [12]

---

[1] عدة بن داهة،المرجع السابق، ص 137.
[2] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 473.
[3] إييف دوتييه، المرجع السابق، د ص.
[4] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص50.
[5] نيكولاي ديا كوف، **حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين**، تر: عبد العزيز بوباكير، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2015، ص83.
[6] أحميدة عمراي،نفسه، ص50.
[7] نيكولاي ديا كوف، نفسه، ص 83.
[8] عبد القادر صحراوي، **الجزائريون والرحلة إلى الحجاز،خلال عهد الاستعمار الفرنسي**، ع7،جامعة الجيلالي اليابس، د س، ص 171.
[9] أحمد حداد، **الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره(1333ه - 1419ه/ 1915م - 1998م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، إ: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 - 2008، ص13.
[10] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري...**، المرجع السابق، ص 77-78 .
[11] أحميدة عميراوي،نفسه، ص 50.
[12] صالح عباد، المرجع السابق، ص 95.

الفصل الثاني: آثار زراعة الكروم على الجزائري المسلم وموقفه منها.

لذلك نجده استولى على مساحة 400000 هكتار من أجل الكروم[1]، فهاهم الفلاحون بعدما جرِّدوا من أراضيهم و وجدوا أنفسهم في أوضاع مزرية قد اضطروا إلى الهجرة وإلى ترك أراضيهم خاصة يعد تحويلهم من مالكين للأراضي غلى فلاحين مستأجرين أو خماسين[2]، حيث أن الصغير من غارسي الكروم يمحي وجوده يصبح عاملا فلاحيا أو تكون وجهته الهجرة.[3]

أمام هذه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية للسكان اضطر العمال إلى الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى الداخلية بحثا عن العمل.[4] ولم تقتصر هجرة الجزائريين على الهجرة من الأرياف إلى المدن بل امتدت إلى الهجرة نحو الخارج، فقد عرفت سنوات 1889،1888،1875 هجرات إلى تونس والمشرق،[5] و بالتالي ارتفع عدد المهاجرين بشكل كبير وفي عام 1912م قدر عدد الجزائريين الموجودين في فرنسا ما بين 4000 إلى 5000 جزائري .[6]

إذ فقد لعب العامل الاقتصادي دورا هاما في تحريك الهجرة[7]، من خلال المعاناة التي قاساها المجتمع الريفي خاصة فئة الفلاحين.[8]

من خلال ما ذكرناه نلاحظ أن زراعة الكروم كانت من أهم العوامل لحركة الهجرة نتيجة التراجع الرهيب الذي عرفته الأراضي الزراعية ما دفع الفلاح الجزائري إلى الهجرة بحثا عن وسيلة لسد قوت يومه.

---

[1] احمد توفيق المدني، **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص 112.

[2] عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)** ،دار هومة، الجزائر،2007،ص26.

[3] دحمان تواتي،**جماعة الملاك الكبار ودورهم في توجيه القرار الإقتصادي و السياسي في الجزائر (1900-1954)**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، إ: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري، 2017/2016 ،ص 75.

[4] يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص 51.

[5] عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص4، 7.

[6] أحمد مهساس،المرجع السابق، ص 17.

[7] عمار هلال، المرجع نفسه، ص 17.

[8] سيفو فتيحة، دور **الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954 - 1958**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الثورة الجزائرية 1954 - 1962، إ: قراوي نادية، جامعة وهران، 2010/ 2011، ص9.

خاتمة الفصل:

في ختام الفصل يمكن القول أنّ الانتشار الواسع لزراعة الكروم في الأراضي الجزائرية قد أثّر سلبا على الأوضاع العامة للجزائريين بتحويل الاقتصاد من تقليدي معاشي إلى رأسمالي نقدي، يخدم مصالح المعمّرين الجدد، فانتشرت الزراعة التجارية على حساب زراعة الحبوب وتربية المواشي الأمر الذي أدّى إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية كنتيجة حتمية لهذه السياسة فأصبح الفلاح مجرد خماس أو أجير عند الكولون فما كان أمامه سوى المقاومة أو الهجرة.

خاتمة

خاتمة

من خلال تناولنا للموضوع خلصنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أدت السياسة الاقتصادية الفرنسية المنتهجة في الجزائر إلى تدهور اقتصاد الأهالي صناعيا، تجاريا، وزراعيا.
- كانت الأرض تشكّل بالنسبة للجزائريين الركيزة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الجزائري، فضلا عن كونها مصدرا للعيش نظرا لما تنتجه من محاصيل زراعية متنوعة وثروات طبيعية متعددة شكلت أساس الصناعات وعندما أدركت فرنسا هذا الواقع نجدها انتهجت سياسة عقارية صارمة من خلال إصدارها ترسانة قوانين مهدت لبعضها البعض سلخ الأراضي الزراعية من أصحابها ومنحها للمعمرين الجدد بهدف تغيير النمط السوسيو اقتصادي وتحقيق مشروعها الاستيطاني بجعل الجزائر مستعمرة فرنسية.
- تشويه بنية الاقتصاد الجزائري وإلحاقه بالاقتصاد الفرنسي وذلك من خلال استباحة التجارب الزراعية المباشرة لتوجيه الإنتاج الزراعي لخدمة اقتصادها مشجعة هذه الزراعات فاتخذت من الجزائر حقلا للتجارب المختلفة لتموين مصانع فرنسا بالمواد الأولية الزراعية التجارية على حساب المحاصيل الغذائية كالحبوب سعيا وراء تحقيق الربح والفائدة دون مبالاة بالمجتمع الجزائري.
- ربط الاستعمار مستقبله الاقتصادي في الجزائر بالزراعة حيث أصبحت كلمة استعمار والاستعمار الزراعي كلمتين مترادفتين، حيث كانت السلطات الفرنسية على يقين تام بإمكانية زراعة الكروم بالجزائر التي بدأ الاهتمام بزراعتها منذ عام 1847م ومع حلول عام 1880م عرفت زراعة الكروم انطلاقة قوية تسبب فيها داء الفيلوكسيرا الذي فتك بالكروم الأوروبية فكان ذلك أحد أهم عوامل زراعة الكروم بالجزائر لتعويض فرنسا خسائرها.
- فتح القرن الجديد عهدا آخر ميزه الازدهار الكبير الذي مس كل جوانب الحياة الزراعية وخاصة قطاع الكروم إذ باتت المستوطنة أيقونة زراعية فرنسية بامتياز وغدت الجزائر منارة متوسطية وقبلة للرأسمالية الأوروبية.
- عرفت المساحات المزروعة كروما تطورا كبيرا في الفترة ما بين 1878م . 1914م أين بلغت ذروتها خاصة في سنة 1880م التي تعتبر المنعرج الحاسم في تاريخ زراعة الكروم وإنتاج الخمور الموجه للتصدير والتي لاقت رواجا كبيرا في الأسواق الأوروبية.

- من آثار الكروم السلبية في الجانب الاقتصادي تغيير نمط الاقتصاد التقليدي إلى اقتصاد رأس مالي يخدم الاستعمار الفرنسي وكذا توسيع مساحاتها على حساب الأراضي المخصصة للحبوب وتربية المواشي.
- تحطيم البينة الاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال تفشي عادات وسلوكيات غريبة على المجتمع الجزائري المحافظ التقليدي بما يتنافى و الدين الإسلامي إلى جانب تناقص الحبوب وانتشار الفقر في ظل تنامي ثروة الكولون ممّا كرّس نوعا من اللاعدالة الناتج عن توجيه الاقتصاد الجزائري حسب متطلّبات السوق الخارجية كما أنّ أغلب هذه المنتجات موسمية مما أدى إلى تفشي بطالة موسمية في صفوف الفلاحين الجزائريين.
- تحول الجزائريين إلى بلوريتاريا(خماسين وعمال أجراء) كادحة في مزراع الكولون نظير أجور زهيدة لا تكاد تسد رمق عيشهم مما تسبب في انتشار البؤس والمجاعات في أوساطهم.

وخلاصة القول أنه رغم آثار هذه السياسة السلبية على الجزائريين إلاّ أنّها كانت عاملا من العوامل التي حفزت الجزائريين على القيام بالعديد من ردود الفعل اتجاه فرنسا، فزراعة الكروم لم تلقى القبول من طرف الأهالي المسلمين الذين عبّروا عن رفضهم لهذه الزراعة الدخيلة على المجتمع الجزائري من خلال المقاومة ومقاطعة العمل كما يوجد منهم من اختار الهجرة كسبيل للتخلص من الأوضاع السيئة التي أصبح الجزائريون المسلمون يعيشونها في ظل التطور الهائل الذي عرفته هذه الزراعة على حساب الزراعات المعاشية للسكان الأصليين.

الملاحق

الملحق 01: تبين الصورة المساحة الواسعة التي تحتلها زراعة الكروم بسهل متيجة

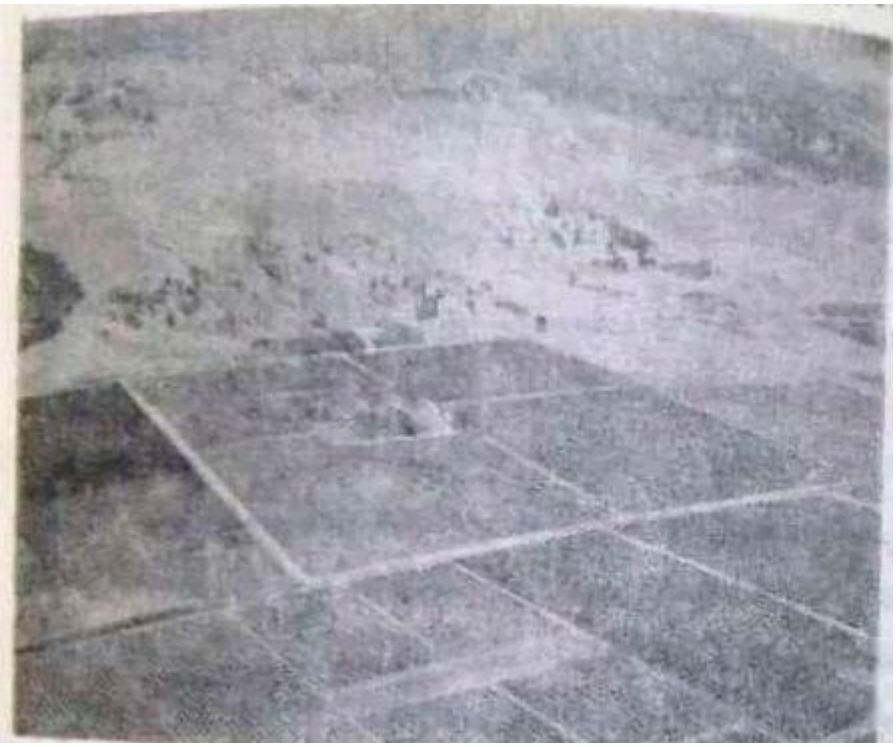

المرجع : حليمي عبد القادر،المرجع السابق، ص 189.

الملحق 02: صورة توضح كروم استعمارية لا نهاية لها

المصدر : أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر،ص 112.

الملحق 03: صورة توضح توسع زراعة الكروم

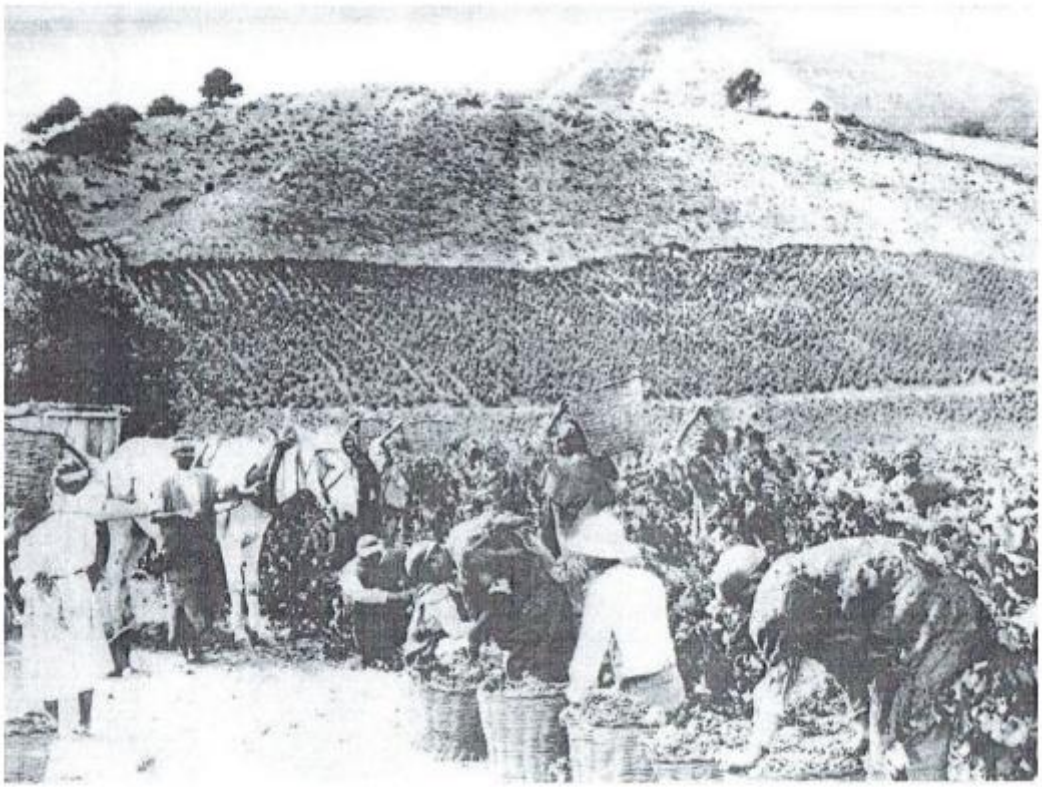

المصدر: بشير بلاح ،المرجع السابق،ص 262

الملحق 04: صورة توضح استعباد الجزائريين في مزارع المستوطنين

المصدر: بشير بلاح ،المرجع السابق،ص 263

الملحق 05 : خريطة توضح تركز زراعات الكروم خلال السنوات الأولى للاستيطان

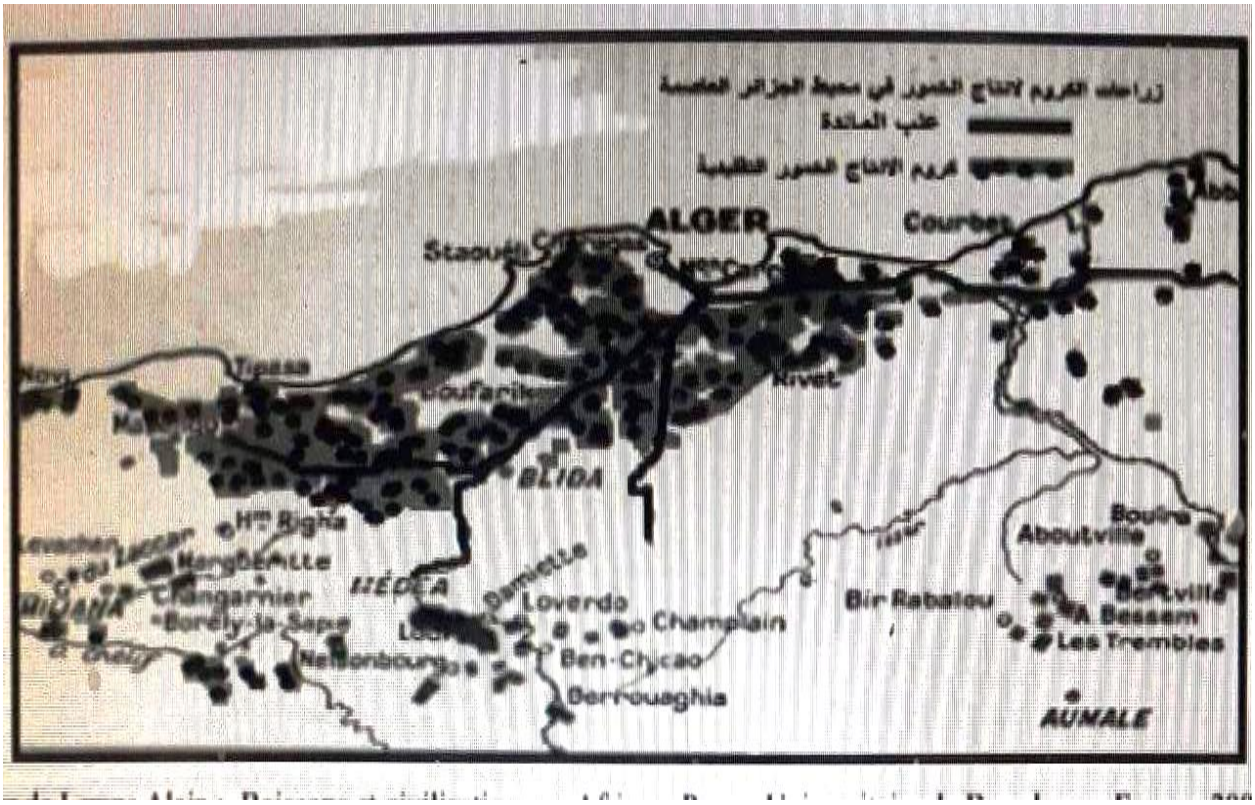

المرجع : كليل صالح ، ص 179.

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم.

الآية 90، سورة المائدة.

أوّلا/ المصادر:

1-خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تق وتع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.

2- العنتري صالح، **مجاعات قسنطينة**، تح وتق، رابح بونار، الشركة الوطنية 1974.

3- المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، منشوراتANEP، وحدة الطباعة الرويبة، الجزائر، 2010.

4- المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، مطبعة الشريعة، الجزائر، 1948.

5- المدني أحمد توفيق ، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

ثانيا/ المراجع:

أ/ باللغة العربية:

1- أجيرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871م . 1919م)**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

2- أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، تر: محمد حمداوي، إبراهيم صحرواي، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2013.

3- أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، تر: المعهد العربي العالي للترجمة، مج 2،ط 1 ، دار الأمة ، الجزائر ،2001.

4- أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر: محمد حمداوي، د ط،ج2، دار الأمة، الجزائر، 2013.

5- الأشرف مصطفى، **الجزائر: الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

6- أندري نوشي وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

7- بعلبكي أحمد، **المسألة الزراعية والوعد الرافد في ريف الجزائر**، منشورات عويدات، بيروت، 1985.

8- بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830م . 1989م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر 2006.

9- بليل محمد، **تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881م . 1914م**، دار سنجاس الدين للكتاب، الجزائر، 2013.

10-بن اشنهو عبد اللطيف، **تكون التخلف في الجزائر**، محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائريين عامي 1830م . 1961م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1979.

11-عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م . 1962م**، ج1، ط.خ، الجزائر، 2008.

12- عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م . 1962م**، ج2، ط1، دار المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

13- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997م.

14- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

15- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية(1931م . 1954م)، ط1، الجزائر، 1981.

16- بوعزيز يحيى، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999.

17-بوعزيز يحيى، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م . 1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.

18- بوعزة بوضرسية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830م . 1930م وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة للنشر ، الجزائر، 2010.

18- حليمي عبد القادر علي، **جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)**، ط2، مطبعة الإنشاء بدمشق، 1968.

19- الداسوقي ناهد إبراهيم، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.

20- دياكوف نيكولاي، ، **حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين**، تر:عبد العزيز بوباكير، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2015.

21- الزبيري محمد العربي، **الثورة الجزائرية، في عامها الأوّل**، دار البحث، ط1، الجزائر، 1984.

22- زرقة عبد الرشيد، **جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999.

23- زروق نادية، **سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر 1870م . 1900**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

24- زوزو عبد الحميد، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية 1837م . 1939**، ج1، مج1، ط خ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

25- زوزو عبد الحميد، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914م . 1939م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

26- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية 1830م . 1900م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

27- سعيدوني نصر الدين، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الاجتماعي من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

28- سماتي محفوظ، **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، تر: محمد الصغير بناني، عبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

29-صاري الجيلالي، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830م . 1962م**، تر: قندوز عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.

30-طرشون نادية، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.

31-عباد صالح، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870م . 1900م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

32-عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1830م . 1870م، دراسة في مشاريع ونشاط السانسيمونيين بمصر وتجربة توماس إسماعيل أوربان وأثرها، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013.

33- العسلي بسام، **محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية**، دار النفائس، بيروت . لبنان، ط1، 1982م، ط2، 1990.

34-العسلي بسام، **الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر**، دار النفائس، بيروت، ط1، 1982، ط2، 1986.

35-عمامرة تركي رابح، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤسائها الثلاث 1931م . 1956م**، ط1، الجزائر، 2004.

36-عميراوي احميدة، **آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري(1830م . 1954م)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ت.

37-الغالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954م . 1958م**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

38-فركوس صالح، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد(1844م . 1871م)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

39- قداش محفوظ، صاري الجيلالي، **الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900م . 1954م**، تر: حراث،ONL، بالجزائر، 1987.

40- قداش محفوظ، صاري الجيلالي، **الجزائر صمود ومقاومات 1830م . 1962م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

41-لونيسي رابح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830م . 1989م**،ج1 ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

42-مهساس أحمد، **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**، ط خ، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

43-مياسي إبراهيم، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881م . 1912م**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

44-هلال عمار، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847م . 1918)**، دار هومة، الجزائر، 2007.

45-يحيى جلال، **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830م . 1960م**، دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث المعاصر، دار المعرفة، القاهرة، د س.

ب/ باللغة الفرنسية:

1- Ageron charles robert, les Algériens muslmas et la France, paris, 1968.

2- Ageron charles robert, les Algériens muslmas et la France 1871, 1919, Ed Bouchéne, Alger, 2005 .

3- Ageron charles robert, histoire de l'Algérie contémpoaine 1830, 1976, Alger, A,P,V,1982.

4- Ageron charles robert, politiques coloniales au maghreb Ed, P,U,F, paris.

5-

ثالثا/ المقالات:

أ/ باللغة العربية:

1- أبو ركنة علي، **الديموغرافية الكولونيالية في الجزائر 1830م . 1930 وعلاقتها بالاستيطان الزراعي**، مجلة المفكر، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ع5.

2- بختاوي خديجة، **السياسة الزراعية الفرنسية في عمالة وهران بين النجاح والفشل**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ع2، 2015.

3- بالسعود عمر، **الفلاحة في الجزائر من الثورات الزراعية إلى الإصلاحات اللبيرالية(1963م . 2002)**، إنسانيات، ع22، أكتوبر، ديسمبر 2003.

4- بلقاسم ليلى، عوامل **تطور المراكز الاستيطانية بمنطقة غليزان(الجزائر) ما بين 1850م . 1900م**، جامعة وهران1، أحمد بن بلة.

5- بن خرف الله طاهر، **التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للريف الجزائري 1830م . 1962م** ،الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، المتحف الوطني للمجاهد، مجلد2، سنة2، الجزائر، 1995.

6- عدة بن داهة، **المسالة الزراعية الجزائرية في الصحافة الوطنية(الأهلية)**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، ع5، ديسمبر 2010.

7- بوعزيز يحيى، **المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م ومواقف وآراء الجزائريين من إدعاءات الفرنسيين حول أسبابها**، مجلة الأصالة، ع33، ماي1976.

8- بوجمعة أكرم، **أوضاع الجزائر مع مطلع القرن 20، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية**، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ع28، 2016.

9- بولحية نور الدين، **الاستعمار الكلاسيكي وجرائمه في حق الشعوب . الاستعمار الفرنسي للجزائر نموذجا** ، مجلة آفاق علمية، م 10، ع1، جامعة باتنة1، 2018.

10- بوهند خالد، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية للريف الجزائري ما بين 1830م . 1874م**، حالة القبائل، عصور الجديدة،ع 21، 22، ماي، 2016.

11- تابتي حياة، **الاستيطان الريفي والزراعة الكولونيالية(1929م . 1939م)** . عمالة وهران نموذجا. جامعة تلمسان، قسم التاريخ وعلم الآثار.

12- حجازي مصطفى، **الاستيطان الأوروبي وزراعة الكروم بمنطقة سيدي بلعباس بين 1870م** . 1954م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، ع10 ديسمبر 2015.

13-شافو رضوان،أ عمرلمقدم، **ملامح التجارة الخارجية للجزائر خلال الفترة الاستعمارية من القرن التاسع عشر**،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،ع7، د ت.

14-صحراوي عبد القادر ،**الجزائريون والرحلة إلى الحجاز ،خلال عهد الاستعمار الفرنسي**،ع7،جامعة الجيلالي اليابس.

15-طاعة سعد، **البنية الإجتماعية و الاقتصادية للريف الجزائري 1930-1954** ، مجلة المصادر،ع 17 ،مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر، السداسي الأول ، 2008.

18-فكار عثمان، الاستيطان **العمراني الفرنسي في الريف الجزائري مقاربة سوسيو تاريخية**، مجلة جامعة دمشق، جامعة سعد دحلب البليدة، ع3، 4، 2013.

19-قنون حياة، **الاستيطان الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر**، الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، ع3، 4، د ت.

20- مبخوتة سهام، **زراعة الكروم وإنتاج الخمور في الجزائر (1870م . 1939م) قراءة في الواقع والانعكاسات**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، ع11، ديسمبر 2016.

21-مساعد أسامة صاحب منعم، **الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1830م . 1962م ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال**، مجلة بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مجلد4، ع3.

ب:/ باللغة الفرنسية:

1- Alssandro stanziani,<< la falsification du vin en France 1880 – 1905 : un cas de frande agro alilentaire>> revue d'histoire moderne, et contemparaine2003/2/(n050-2).

2- blhout Mehamed tayb, le secteur viticole et vinicole en Algrie : marché internet commerce international .MEdit.

3- EDGAR xott, petite histoire du vignoble en Algèrie 1830- 1962 l'Algèrienist n°38 de juin 1887.

4- J- L Gaton paster, le problem du vin, Revue des deux Mondes(1829 – 1971), 15 Novembre 1935, Rultlème pèriod vol 30, No,2(15 Novembre1935).

رابعا/ الجرائد:

1- جريدة المجاهد، **كيف نبني مستقبلنا الاقتصادي**، العدد112، الإثنين08 جانفي 1962.

خامسا/ الرسائل والأطروحات الجامعية:

أ/ باللغة العربية:

1- بختاوي خديجة، **التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران 1870 . 1939**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: بن نعيمة عبد المجيد، جامعة وهران، 2011، 2012.

2- بلقاسم ليلى ، **المراكز الاستيطانية وتطوّرها في منطقة غليزان 1850 . 1900**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: موفسقس محمد، جامعة وهران، 2012، 2013.

3- بن عتو رضا، **موقف الثورة الجزائرية من النشاط الاقتصادي الكولونيالي بالقطاع الوهراني 1955 . 1962**، إ: يوسف تلمساني، جامعة الجيلالي بونعامة، 2018، 2019.

4- تابتي حياة، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني 1929م . 1954م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، إ: مبخوت بوداوية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2010 . 2011.

5- تابتي حياة، **الحرب العالمية الأولى(1919م . 1918م) وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر**، إ: د مهديد إبراهيم، 2006.

6- تندراري عبد الرحمن، **العمال الزراعيون والأزمة الاستعمارية في عمالة وهران 1880م . 1954م**، أطروحة دكتوراه في الطور الثالث، إ: ولد النبيه كريم، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017، 2018.

7- تونسي عبد الرحمن، **السلطة والمجتمع في الغرب الجزائري 1919م . 1939**، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2019.

8- تواتي دحمان، **جماعة الملاك الكبار ودورهم في توجيه القرار الاقتصادي والسياسي في الجزائر(1900م . 1954م)**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري، 2016، 2017.

9- جاكر لحسن، **الحركة الوطنية في معسكر 1930م . 1954م** ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف، فغرور دحو، جامعة وهران، 2008، 2009.

10- حداد أحمد، **أحمد حمداني وقضايا عصره(1333هـ . 1419/ 1915م . 1998)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، إ: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2008.

11-حركات محمد، **شبكة الكهرباء والغاز في الجزائر بين 1946م . 1962م**، رسالة ماجستير في التاريخ، إ: قشي فاطمة الزهراء، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

12-حسان أحمد، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية بمنطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية(1847م . 1900م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: د موفقس محمد، جامعة وهران 2014، 2015.

13-حوشين كمال، **إشكالية العقار الفلاحي وتحقيق الأمن الغذائي في الجزائر**، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية الفرنسية، إ: إسماعيل شعباني، جامعة الجزائر، 2006، 2007.

14-دهنون نجاة، التشريعات **الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1830م . 1900م**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر، إ: شهرزاد شيلي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، 2016.

15- رحمون دليلة، **السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري 1830م . 1914م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر، إ: حوحو رضا، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012، 2013.

16-رواحنة عبد الحكيم، **السياسة الاقتصادية الفرنسية الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر**، إ:لمياء بوقريوة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013، 2014.

17-سحنون أمينة، **إيطاطحين مونية، السياسة الزراعية الكولونيالية بالجزائر(1830م . 1914)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إ: تاونزة محفوظ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018، 2019.

18-سيدي صالح حياة، **البرلمان الفرنسي والشأن الجزائري 1871م . 1914م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إ:لزهر بديدة، جامعة الجزائر2، 2018، 2019.

19-سيفو فتيحة ،**دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة الجزائرية(1954م . 1958)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: قراوي نادية، جامعة وهران، 2010، 2011.

20-صباح نوري هادي العبيدي، **الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939م . 1945م**، أطروحة دكتوراه، إ: صباح مهدي رميض، جامعة بغداد، د س.

21-صغيري بلقاسم، بلعباس تامر، **الاستيطان الفرنسي ودوره في تفكيك بنية المجتمع الجزائري 1830م . 1962م**، مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، إ: بن حامد سعدية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2016، 2017.

22-صالحي توفيق، **المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838م . 1962م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: فاطمة الزهراء قشي، 2009،.

23-طبعة حورية، **السياسة الاستعمارية الاقتصادية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1870م . 1914م/**، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، إ، عبد المالك بوعريوة، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019، 2020.

24- طالب مبروكة، بولغيتي زينب، **التحولات الاقتصادية في الجزائريين 1852م . 1870م**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إ: أحمد رمروم، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019.

25-عبد الجليل هجيرة، **العوامل المؤثرة في تنافسية الاقتصاد الجزائري**،أطروحة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه، إ: مليكي سمير بهاء الدين، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016، 2017.

26-عبود علي، **الاستيطان والصراع حول الملكية(1830م . 1899م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، إ: محمد موفق، جامعة وهران، 2013، 2014.

27-علامة صليحة، **الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي(1830م . 1962) عمالة الجزائر نموذجا**، دراسة تاريخية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، إ: مبخوت بوداوية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016، 2017.

28-قرين بوزيد، **دراسة حول الفلاحة الجزائرية مع بحث ميداني إنتاج الحبوب الشتوية بولاية البويرة**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001.

29-قنانش محمد، **الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينيات 1929م . 1939**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إبراهيم مهديد، جامعة وهران، 2007.

30-كليل صالح، **التنظيمات الإدارية والاقتصادية في الجزائر 1830م . 1871م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: علي أجقو، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2016، 2017.

31-مغدوري حسان، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين خلال الحرب العالمية2، 1939م . 1945م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد، 2014، 2015.

32-نواور محمد، المشروع **الفرنسي الاستيطاني بالجزائر بلدية تازا نموذجا(TROLARDTAZA) برج الأمير عبد القادر 1838م . 1962م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إ: سيفو فتيحة، جامعة وهران، 2014، 2015.

ب/ باللغة الفرنسية:

1- Henri sempè : Règime èconomique de vin, thèse pour la doctorat 25 ,06, 1898.

سادسا/ المحاضرات والملتقيات.

أ/ المحاضرات:

1- براهمية أمال، **محاضرات في مقياس اقتصاد جزائري**، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2015،

2- وليد عبد الغني، **المحاضرات النظرية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**، كلية الزراعة، قسم البستنة وهندسة الحدائق، المرحلة الرابعة، المادة إنتاج الأعناب، جامعة بغداد، 2016.

ب/ الملتقيات:

1- محمد المجاوي وآخرون، **الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830م . 1954م**، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

سابعا/ أخرى:

1- حجاج نجاح، حدايد محمد، **تخبط مشاريع الاستصلاح الفلاحي بالسهوب الجزائرية بين الاستمرارية والفشل حالة المناطق السهبية المحاذية لواد الطويل بولايتي تيارت والجلفة**، قسم الجغرافيا والتهيئة القطرية، جامعة محمد بن أحمد، وهران2، مخبر المجال الجغرافي والتهيئة القطرية 29 march 2018/ Accepted :08 june 2018.

2- صالح فركوس، **مشروع البحث في إطار البرنامج الوطني للبحث(PNR)تحت عنوان التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة 08 ماي1945، قالمة.

ثامنا/ المواقع الإلكترونية:

Https:// www : jadaliyya. Com. 24, 12, 2019, 17, 28.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

العنوان	الصفحة
شكر و تقدير	
إهداء	
مقدمة	أ- ت
الفصل التمهيدي: السياسة الزراعية لفرنسا في الجزائر قبل 1878م	
المبحث الأوّل: واقع الجزائر الاقتصادي قبل 1878.	**8**
4- الصناعة.	**8**
5- التجارة.	**9**
6- الزراعة.	**10**
المبحث الثاني: السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر(1870م . 1914م).	**13**
4- التشريعات العقارية.	**13**
5- مصادرة الأراضي ونزع الملكية.	**15**
6- الاستيطان ومخلّفاته.	**15**
المبحث الثالث: النشاط الزراعي الاستعماري في الجزائر(1870م . 1914م).	**18**
1- وسائل دعم السياسة الزراعية.	**18**
2- المحاصيل الزراعية.	**20**
3- محاصيل زراعية أخرى	**22**
الفصل الأول: زراعة الكروم في الجزائر (1870 . 1914م) تطوّرها وانتشارها.	
المبحث الأوّل: إدخال زراعة الكروم إلى الجزائر.	**27**
4. أزمة مرض الفلوكسيرا.	**27**
5. تشجيع زراعة الكروم في الجزائر.	**29**
6. عوامل ازدهار زراعة الكروم.	**30**
المبحث الثاني: النّطاق الجغرافي لزراعة الكروم و أهميتها.	**32**
4. توزع الكروم .	**32**
5. تحويل الكروم.	**33**
6. مكانة اليد العاملة في زراعة الكروم.	**38**

المبحث الثالث: تطوّر زراعة الكروم من (1870 . 1914).	**41**
4. قبل 1870م.	**41**
5. من 1870م . 1878م.	**42**
6. من 1878م .1914م.	**44**
الفصل الثاني: آثار زراعة الكروم على الجزائري المسلم وموقفه منها.	
المبحث الأول: الآثار الاقتصادية.	**52**
1 دخول الجزائر الاقتصاد النقدي.	**52**
2 توسع زراعة الكروم على حساب زراعة الحبوب.	**53**
3 توسع زراعة الكروم على حساب تربية المواشي.	**55**
المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية.	**57**
1 تحطيم البنية الاجتماعية.	**57**
2 تحويل الفلاحين إلى خماسين.	**58**
المبحث الثالث: موقف الجزائريين المسلمين من هذه الزراعة.	**60**
1 المقاومة ومقاطعة العمل.	**60**
2 الهجرة.	**61**
خاتمة	**65**
الملاحق	**58**
قائمة البيبلوغرافيا	**73**
فهرس المحتويات	**85**

الملخص:

لقد وجه الاحتلال الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر أنظاره نحو ثروات وخيرات البلاد حيث ركز على الجانب الاقتصادي الذي يمثل القلب النابض لأي بلد، فكان التركيز على الجانب الزراعي ،من خلال سياسة زراعية قائمة على التشريعات العقارية ومصادرة الأراضي وكذا تشجيع الإستطان بإدخال منظومة زراعية جديدة تقوم على مزروعات التجارية الرأسمالية خاصة الكروم التي شجع الإستعمار على توسيع زراعتها في المستعمرة والتي تطورت وازدهرت على حساب الزراعات المعاشية للجزائريين المسلمين ونتيجة لهذه السياسة استطاع الإستعمار تحقيق الثراء الإقتصادي والربح المادي عكس الأهالي اللذين تأثروا إقتصاديا وإجتماعيا إثر فقدانهم أراضيهم وماشيتهم وكذا بنية اقتصادهم التقليدية المعاشية فظهر الفقر والمجاعات وتفشت البطالة بحيث تحول الفلاحون إلى مجرد خماسين على الأراضي التي كانت ملكا لهم.الأمر الذي أثار سخطهم وردود فعلهم فقاوموا هذه السياسة معبرين عن رفضهم لهذه الزراعة الدخيلة التي تتنافى ودينهم.

Résumé :

L'occupation française, depuis son entrée en Algérie, a jeté son dévolu sur la richesse du pays Là où il s'est concentré sur le côté économique, qui est le cœur battant de tout pays, l'accent était donc mis sur le côté agricole Par une politique agricole basée sur la législation foncière et la confiscation des terres, ainsi qu'en encourageant la colonisation en introduisant un nouveau système agricole Il est basé sur des plantations commerciales capitalistes, en particulier de la vigne, que le colonialisme a encouragé à développer la culture dans la colonie Qui s'est développé et a prospéré au détriment des cultures de subsistance des musulmans algériens, et à la suite de cette politique, le colonialisme a pu réaliser la richesse économique et le profit matériel. Contrairement aux personnes qui ont été affectées économiquement et socialement par la perte de leurs terres et de leur bétail, ainsi que de la structure traditionnelle de l'économie ouvrant droit à pension La pauvreté, la famine et le chômage sont apparus, si bien que les paysans ne sont plus que les deux cinquièmes sur les terres qui étaient les leurs. La matière qui a suscité leur colère et leurs réactions, ils ont donc résisté à cette politique, exprimant leur rejet de cette agriculture exotique qui contredit leur religion.